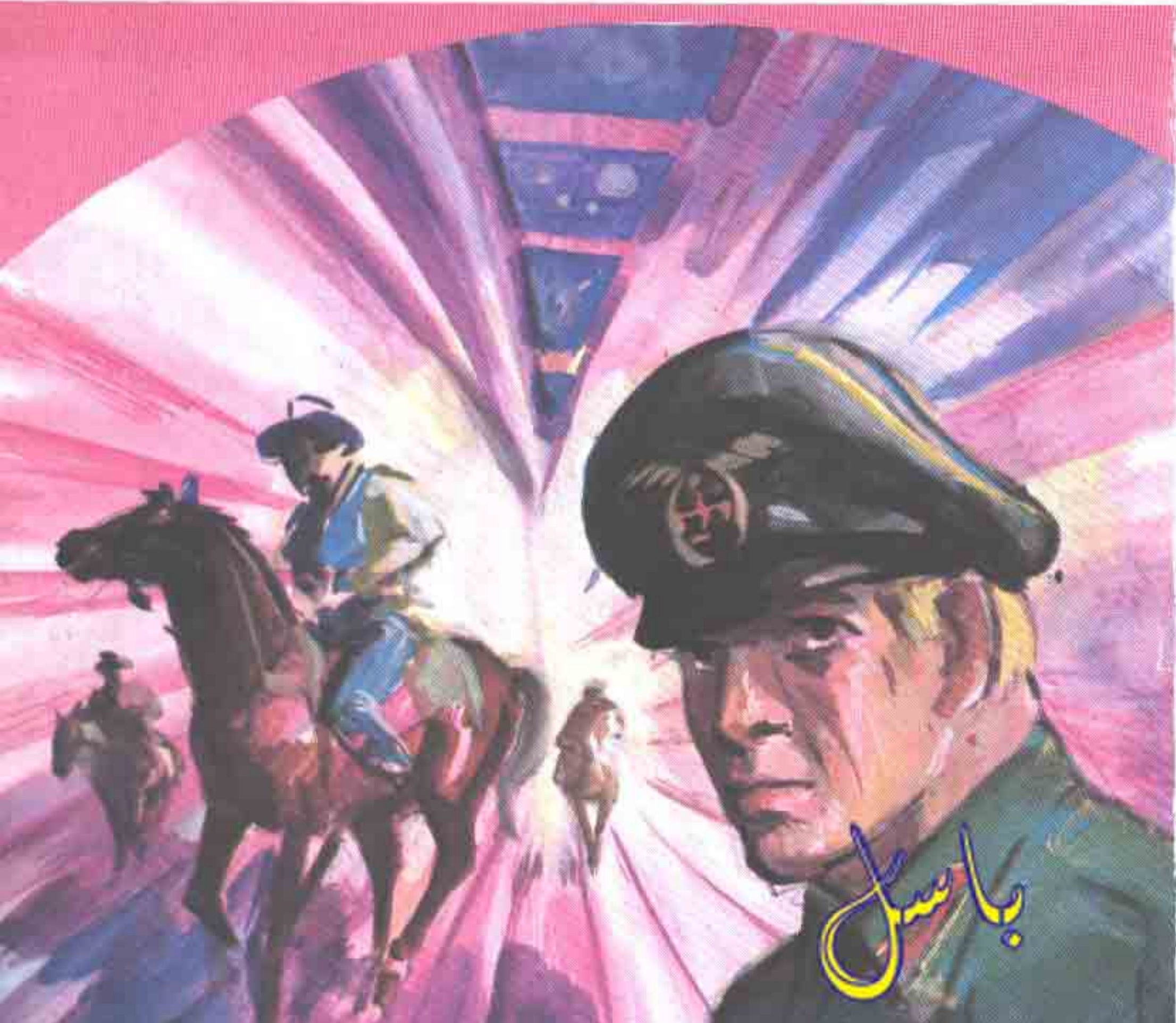




# أسرى الزمن



باسم

ملف المستقبل • أسرى الزمن • المؤسسة العامة للكتاب • القاهرة

المؤلف



د. توفيق فاروق

## أسرى الزمن

- إلى أي زمن ، وأى كوكب ، سينتقل ( نور ) ورفاقه ، خلف خصمهم اللدود ؟
- كيف يواجه الفريق شيطان الغرب ، وقائد المخابرات النازية ، واحدا بعد الآخر ؟
- ثرى .. أينتهى الصراع هذه المرة ؟ أم يتحوّل ( نور ) ورفاقه إلى ( أسرى الزمن ) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع ( نور ) في حلّ اللغز .

٥٥



الثمن في مصر

ح

وما يعادل دولارا  
أمريكا في سائر  
الدول العربية  
والعالم

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
٩٠٨٢٥٥ - القاهرة

العدد القادم : شيطان الأجيال

## ١ - أمريكا .. الدم ..

ولاية (تكساس) الأمريكية .. عام ألف وثمانمائة وثمانين ..  
مدينة صغيرة .. أطلق عليها سكانها الألف ، اسم  
( بلاك ستون ) ..

فارس من رعاة الأبقار ، يقترب على متن جواده في تمهل ،  
من بنك المدينة الصغيرة ..  
هكذا تبدأ القصة ..

أوقف الفارس جواده أمام البنك ، وهبط منه في هدوء ،  
وعقد لجامه في قائم خشبي معد لهذا الغرض ، ثم دفع حافة قبعته  
العريضة بطرف إبهامه ، وتحسّس مسدّسه المتدلّي من حزامه ،  
داخل جراب قديم قدر ، وارتسمت على شفّته ابتسامة  
ساخرة ، ثم دلف إلى البنك ..

واستقبله موظف البنك في ترحاب ، وهو يسأله في مزيج من  
اللهفة والاحترام :

— هل يرغب السيّد في فتح حساب لدينا ؟ .. دولارات  
سائلة أم ذهب ؟



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

أجابه الفارس في لهجة تحمل نبرة ساخرة :

— لا هذا ولا ذاك .

وبأسرع من لمح البصر ، انتزع مسدسه من جرابه ،  
وجذب إبرته ، وهو يلصقه بحية الموظف مستطرذا :

— لقد جئت للسحب ، لا للإيداع .

ارتجف الموظف ، وجمحت عيناه في ذعر ، وهو يغمغم  
بصوت مرتجف :

— هل يملك السيد حسابًا لدينا ؟

أجابه الفارس في سخرية :

— كلاً .. ولكنني سأسحب كل ودائع الآخرين .

اتسعت عينا الموظف ، وهو يغمغم في رعب :

— أهى عملية سطو ؟

أطلق الفارس ضحكة ساخرة قصيرة ، قبل أن يجيب :

— يا للشيطان !! .. ألم تفهم بعد يا رجل ؟! .. أنت من

ذلك النوع ، الذي لا يستوعب مثل تلك الأمور ، إلا بعد أن

تستقر رصاصتي في رأسه .

ارتجف الموظف ، وتراجع رافعاً ذراعيه ، وهو يهتف في

صوت مُحْتَقِق :

— مستر ( بوك ) .. مستر ( بوك ) .

اندفع من الحجرة الجانية الوحيدة للبنك رجل بدين ،  
أصلع الرأس ، يرتدى حلة أنيقة ، لم يكد يلمح الموقف حتى  
شحب وجهه ، ورفع ذراعيه ، وهو يغمغم في رعب :

— ( كاسيدى ) ؟!

أطلق الفارس ضحكة ساخرة أخرى ، قبل أن يقول في لهجة  
أقرب إلى الزهو :

— رائع .. هذا سيختصر الإجراءات كثيرًا ، مادمت قد

تعرفتني يا مستر ( بوك ) .. ولا عجب في ذلك ، فأننا

— وبكل فخر — أكثر لصوص البنوك شهرة في الغرب كله .

ثم انعقد حاجباه ، واكتست ملامحه بشراسة وصرامة  
مفاجئتين ، قبل أن يستطرد :

— والآن يا مستر ( بوك ) .. مر ذلك الغي بتعبئة كل

الذهب والأموال في أكياس أنيقة ، فسأضيف اسم بنكك إلى

قائمة البنوك ، التي تودع أموالها في حسابي الخاص .

ازداد شحوب وجه ( بوك ) وامتقاعه ، وهو يقول

للموظف في صوت أقرب إلى البكاء :

— نفذ ما أمرك به مستر ( كاسيدى ) يا ( جورج ) .

( كاسيدى ) ، وبصحبتهما عشرة فرسان من رجال  
المدينة ..

وبدأت واحدة من أشهر المطاردات فى الغرب ..  
كان ( كاسيدى ) ينطلق بأقصى سرعة لجواده القوى ،  
عبر الصحراء الجبلية ، التى تفصل مدينة ( بلاك ستون ) عن  
أقرب المدن إليها ( دالاس ) ، وهو يستحث جواده على  
الإسراع ، هاتفاً :

— أسرع يا ( هوايت ) .. أسرع يا صديقى .. لن يروق  
لك أن ترى متدلياً من جبل المشنقة .

ومن خلفه انطلق اثنا عشر رجلاً على متون جياد قوية ، وقد  
عقدوا العزم على اقتناص ( كاسيدى ) .. الذى تبحث عنه  
كل سلطات الغرب ..

وبعد نصف ساعة فقط ، بات من الواضح أن المطاردة  
تسير فى غير صالح ( كاسيدى ) ، فقد انقسم فريق المطاردة  
إلى نصفين ، عمد أحدهما إلى اختصار الطريق عبر ممر جبلى  
ضيق ، ليعترض ( كاسيدى ) ، فى حين واصل النصف الآخر  
مطاردته له ، ورجاله يطلقون الرصاصات خلف لص  
البنوك ..

أسرع ( جورج ) يعنى كل محتويات خزانة البنك فى خمسة  
أكياس كبيرة ، تحمل اسم البنك ، وناولها لـ ( كاسيدى ) وهو  
يرتجف ، فتناولها هذا الأخير ، وتراجع فى بطاء ، وهو يقول  
فى سخرية :

— شكراً يا مستر ( بوك ) .. لن تحتاج أموالك لكل تلك  
التعقيدات ، التى تتبعونها فى البنوك ، فلست أنوى الاحتفاظ  
بها طويلاً .. سأنفقها عن آخرها قبل مضى أسبوع واحد ..  
أنت لا تدري كم هى شرهة موائد القمار .

وفى حركة سريعة اندفع خارج البنك ، وحلّ لجام حصانه  
بضربة واحدة سريعة ، وقفز على صهوة ، وهو يهتف :

— انطلق يا ( هوايت ) .. هيا .

ولم يكدهم عبارته ، حتى اندفع جواده الأبيض الناصع  
يعدو ، مخترقاً شارع المدينة ، فى نفس اللحظة التى اندفع فيها  
( بوك ) خارج البنك ، وهو يصرخ :

— النجدة !! لقد سرق أموال البنك !! النجدة !!

انتزعت صرخته المأمور ( جاك ) ، ومساعداه  
( هيوستون ) ، من مكتهما ، فقفز كل منهما يخطف  
بندقيته ، وفى لحظة كانا على صهوة جواديهما ، ينطلقان خلف

وفجأة .. وجد ( كاسيدى ) نفسه محاصراً من الأمام والخلف ، وأيقن أنه خاسر لا محالة ..

وبكل شراسة ووحشية حيوان مفترس ، وجد نفسه فجأة في المصيدة ، راح ( كاسيدى ) يمتطى مطارديه برصاصاته ، فأصاب منهم رجلين في مقتل ، وثلاثة آخرين بجروح شديدة ، قبل أن تنفذ ذخيرته ..

وصوب المأمور ( جاك ) قوّهة بندقيته إلى ( كاسيدى ) ، وهو يقول فى غضب وخشونة :

— ما رأيك يا لص البنوك ؟ .. هل تفضل الموت برصاصة بندقية ، أو بجبل المشنقة ؟

وفجأة .. دوى من أعلى المرتفع الصخرى ، الذى يلتصق به ( كاسيدى ) صوت صارم قوى ، يقول فى حزم :

— لا هذا ولا ذاك أيها السادة .

رفع الجميع عيونهم إلى مصدر الصوت ، وانفرجت أففانهم إلى أقصاها ، وجحظت العيون فى ذهول ..

فهناك .. فى أعلى المرتفع .. كان يقف رجل قوى البنيان .. صارم الملامح ، يرتدى ثياب الغرب ، وإلى جواره فقاعة زجاجية ضخمة ، تتألق ببريق عجيب مع انعكاس أشعة الشمس فوقها ..



وفجأة .. دوى من أعلى المرتفع الصخرى ، الذى يلتصق به ( كاسيدى ) صوت صارم قوى ..

رجل ظهر فجأة ، كأنما قد برز من العدم ..  
رجل من القرن الخامس والثلاثين ..

\*\*\*

وقف (نور) شاردًا، ساهمًا، داخل تلك الفقاعة الزجاجية،  
التي تنقله مع رفاقه من قلعة (فيوناتشي)، في (روما) القرن  
السادس عشر، عبر الفضاء والزمن، إلى أمريكا القرن التاسع  
عشر، ليلحقوا بخصمهم اللدود، الدكتور (خالد رضوان)،  
في كوكب آخر، وحقبة أخرى من حقب الزمن ..  
وفي صمت راح (نور) يسترجع بذاكرته كل ما مرَّ به  
مع رفاقه، منذ بدأت تلك المغامرة ..

لقد فوجئ مع رفاقه بزائرين من القرن الخامس والثلاثين في  
منزله، وأقنعه الزائران بأنهما ليسا من زمن المستقبل، ولكن  
من كوكب شبيه بالأرض، يحيا في عصر متقدم، يطابق  
ما ستصل إليه الأرض في القرن الخامس والثلاثين و....

واصطحب الزائران (نور) ورفاقه إلى كوكبهم، وإلى  
عصرهم، وهناك وجدوا مهمة تنتظرهم ..

كان الدكتور (خالد رضوان)، عالم القرن الخامس  
والثلاثين قد تمرد على عصره، وفر من كوكبه إلى كواكب

أخرى شبيهة بكوكب الأرض، تعيش في حقب زمنية تمثّل  
ماضى كوكب الأرض ..  
وبدأت المطاردة عبر الكواكب ..  
وعبر العصور ..

وتصارع فريق القرن الحادى والعشرين، مع رجل القرن  
الخامس والثلاثين في مصر الفرعونية ..

في زمن (خوفو) .. في القرن الثلاثين قبل الميلاد ..  
وتقاتلا في (روما) القرن السادس عشر بعد الميلاد ..  
وفي المرتين نجح الدكتور (خالد) في الفرار إلى كوكب  
آخر، وزمن آخر ..  
وما زالت المطاردة مستمرة (\*) ..

وما زال القتال ممتدًا في أمريكا .. بلاد الثروة والدم، في  
القرن التاسع عشر ..

قطع ذكريات (نور) صوت (سلوى)، وهى تسأله :  
— هل أنت واثق من أننا سنصل إلى نفس المكان، الذى  
وصل إليه (خالد) ؟

أوماً (نور) برأسه إيجابًا، وهو يقول فى هدوء :

(\*) لمزيد من التفاصيل، راجع الجزء الأول (عبر العصور) ..  
المغامرة رقم (٥٤) .

غمغم ( رمزي ) :

— أو على ما ينبغي إخفاؤه !

ساد الصمت لحظة ، ثم غمغم ( نور ) ، وهو يعقد حاجبيه ، دلالة على التفكير العميق :

— دَعُونَا مِنْ هَذَا الْآنَ يَا رِفَاق .. إِنَّا فِي طَرِيقِنَا لِمَوَاصِلَةِ الْقِتَالِ مَعَ خَصْمِنَا .. غَبَرَ الْعُصُورُ .

\*\*\*

شعر المأمور ( جاك ) بمزيد من الدهشة والتوتر ، وهو يصيح في وجه الدكتور ( خالد ) :

— مَنْ أَنْتَ يَا رَجُلٌ ؟ .. وَمَاذَا تَرِيدُ ؟ .. إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَصَبْنُوكَ مَعْرُوفٌ ، وَلَقَدْ قَتَلَ فِي أَعْوَامِ عَمْرِهِ الثَّلَاثِينَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ ، وَمَعَاوَنَتُهُ تَعَدُّ تَدَحُّلًا فِي سِيرِ الْعَدَالَةِ .

أطلق ( خالد ) ضحكة ساخرة مجلجلة ، قبل أن يقول :

— أَيْةَ عَدَالَةٍ أَيْهَا الْمَأْمُورُ ؟ ! .. هَلْ تَقْتَضِي الْعَدَالَةُ أَنْ تَقْتُلَ رَجُلًا بِلَا مُحَاكَمَةٍ .

عقد المأمور ( جاك ) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— لَقَدْ حُوكِمَ هَذَا الرَّجُلُ غِيَابِيًّا أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ ، وَأُدِينُ فِي كُلِّ الْمَحَاكِمَاتِ ، وَصَدُرَتْ ضَدَّهُ سِتَّةُ أَحْكَامٍ بِالْإِعْدَامِ ، وَثَلَاثَةٌ بِالْأَشْغَالِ الشَّاقَّةِ الْمُؤَبَّدَةِ وَ.....

— بِكُلِّ تَأْكِيدٍ يَا ( سلوى ) .. إِنَّ تِلْكَ الْفَقَاعَةَ الَّتِي نَسْتَقِلُّهَا تَعْمَلُ بِوَسِيلَةٍ خَاصَّةٍ ، أَشْبَهَ بِبَرْمَجَةِ الْكَمْبِيُوتَرِ فِي عَصْرِنَا ، فَهِيَ مَبْرَمَجَةٌ بِحَيْثُ تَتَّبِعُ فُقَاعَةَ الدُّكْتُورِ ( خَالِدِ ) ، أَيْنَمَا ذَهَبَ ... إِنَّا لَا نَمْلِكُ حَتَّى تَغْيِيرَ مَسَارَهَا .

تطلعت ( سلوى ) في حيرة إلى ذلك البريق الفضي ، الذي يحيط بالفقاعة ، ويحجب عمن داخلها ما يدور خارجها ، وغمغمت في توتر :

— ذَلِكَ الْبَرِيقُ يَجْعَلُنِي عَصِيَّةً .

ابتسم ابتسامة شاردة ، وهو يقول :

— الْغَمُوضُ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُكَ كَذَلِكَ يَا عَزِيزَتِي ، فَأَنْتِ تَمْنِينَ رُؤْيَا مَا يَحْدُثُ بِالْخَارِجِ .

تدخّل ( محمود ) ، قائلاً .

— هَذَا صَحِيحٌ يَا ( نُورَ ) .. إِنِّي أَتَسَاءَلُ : لِمَاذَا تَحْجُبُ عَنَّا تِلْكَ الْفَقَاعَةَ الرَّؤْيَا ؟

هزّ ( نور ) كتفيه ، وهو يقول :

— إِنَّ هَذَا يَحْدُثُ مِنْذُ الْبَدَايَةِ يَا ( مُحَمَّدُ ) ، مِنْذُ انْتَقَلْنَا مَعَ ( طَاهِرٍ ) وَ ( سَلِيمَانَ ) إِلَى كَوْكَبِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ وَالثَّلَاثِينَ ، وَرَبَّمَا يَعْتَمِدُ ذَلِكَ عَلَى الْوُقُودِ أَوْ الطَّاقَةِ الْمُسْتَخْدَمَةِ لِتَسْيِيرِهَا .

قاطعه ( خالد ) في برود ساخر :  
— ولكن أيًا من هذه الأحكام لن يُتَقَدَّ أيها المأمور ؛ لأن  
( كاسيدى ) صديقى .

كان ( كاسيدى ) أكثر الجميع دهشة ، حينما نطق  
( خالد ) بهذه الكلمات ، ولم ينبس بحرف واحد ، حينما صاح  
المأمور في صرامة غاضبة ، وهو يرفع قُوَّة بندقيته إلى صدر  
( خالد ) :

— إذن قَلَمْتُ معه .  
ودَوَّت طلقة وسط الجبال ، وامترجت بضحكة ساخرة  
رهية ، انطلقت من بين شفتى الدكتور ( خالد ) ، حينما  
ارتطمت الرصاصة بصدرة ، وارتدَّت في عنف ..  
وتراجع الجميع في ذهول ..  
وعقد الدكتور ( خالد ) حاجبيه في صرامة ، وهو يقول  
بصوت مخيف :

— لا تحاول مرَّة أخرى أيها المأمور .. إن رصاصاتكم لن  
تخترق صدرى .. عودوا إلى مدينتكم ، وأبلغوا الجميع أن  
( كاسيدى ) وصديقه ( خالد ) في الطريق ، وأنهما  
سيحكمان ( بلاك ستون ) .

وعاد يطلق ضحكته الساخرة ، التى أثارت الرعب في  
قلوب الجميع ، قبل أن يُرْدِف في حزم :  
— وستكون هذه هى نقطة الانطلاق ، نحو حكم العالم  
أجمع .. عالم ( خالد رضوان ) .

\*\*\*



## ٢- رُغْب في الغرب ..

« هذا مستحيل !! مستحيل يا سيدي !! » .

هتف ( هيوستون ) ، مساعد المأمور ، بهذه العبارة في صوت مرتجف ، يوج برُغْب هائل ، وهو يدور كالليث الجريح ، داخل مكتب المأمور ، الذي زفر في قُوَّة ، محاولاً نفض تلك الأطنان من الانفعالات ، التي تجتاح كيانه ، قبل أن يغمغم في توتر وإحباط :

— ولكنه حقيقة يا ( هيوستون ) .. حقيقة حدثت أمام أعيننا جميعاً .. إننى لم أر أو أسمع شيئاً كهذا طيلة عمري ، ولكنه حدث ..

وارتجف صوته بدَوْرِهِ ، وهو يُزْدِف :

— مازلت أذكر كيف صرخ القاضي ( لوجان ) في وجهه ، واتهمه بأنه شيطان ، وكيف أطلق ذلك الشيطان شعاعاً من الضوء ، من قُوَّة مسدَّسه ، اخترق رأس ( لوجان ) ، كما لو كان رصاصة بندقية قويَّة ، دون صوت

أو دُخان .. إننى أميل إلى رأى ( لوجان ) المسكين .. ما هذا الرجل إلا شيطان .. وهذا يبرِّر مساندته لمجرم خطير مثل ( كاسيدى ) .

هتف ( هيوستون ) في دُعر وتوتر :

— وماذا سنفعل يا سيدي ؟ .. هل سنجلس وننتظر قدومه إلى هنا ، واحتلال ( بلاك ستون ) كلها .. إنه يسعى للسيطرة على ( أمريكا ) كلها — بل العالم — كما قال .  
هزَّ المأمور ( جاك ) رأسه في يأس ، وقلَّب كُفَّيه مغمغماً :  
— وماذا يمكننا أن نفعل يا ( هيوستون ) ؟ .. لقد أبلغت المدينة أننا سنتعرَّض لغزو مخيف ، ولقد أقمنا المتاريس ، وكل رجل بالمدينة ينتظر ببندقيته وذخيرته .. ماذا يمكننا أن نفعل فوق ذلك .

هتف ( هيوستون ) :

— يمكننا أن نستعين بوحدات الجيش .. هناك حصن على بعد عشرين كيلومتراً من هنا و .....  
قاطعه ( جاك ) في أسف :

— كيف يا ( هيوستون ) ؟ .. كل خطوط الاتصال مقطوعة كما تعلم .

صاح ( هيوستون ) في انفعال :

— سأذهب بنفسى .. سأذهب إلى حصن الجيش على  
صهوة جوادى و .....

قاطعت طرقات هادئة على باب المكتب ، وعلى الرغم من  
هدوئها ، إلا أنه التقط مسدسه من جرابه في حركة سريعة ،  
وصوبه إلى الباب ، وهو يهتف في عصبية :

— من هناك ؟

أشار إليه ( چاك ) أن يخفض مسدسه ، وهو يقول :

— رُوَيْدِكَ يا ( هيوستون ) .. إن الهجوم لم يبدأ بعد .  
ثم استطرد في هدوء :

— أدخل يا من بالباب .

فُتِح البابُ في هدوء ، وظهر على عتبة أربعة أشخاص ..  
ثلاثة رجال وامرأة ..

وتقدّم أحد الرجال نحو المأمور ومساعدته ، وابتسم  
ابتسامة هادئة ، أزال الكثير من شكوكهما وتوترهما ، قبل  
أن يقول :

— من منكما المأمور ( چاك ) ؟

أجاب المأمور ، وهو يعقد حاجبيه في تساؤل :

— إنه أنا .

وصاح ( هيوستون ) في عصبية :

— من أنتم ؟ .. وكيف دخلتم إلى هنا ؟ .. إنكم لستم من  
سكان ( بلاك ستون ) !

ابتسم الرجل ، وهو يقول في هدوء :

— هذا صحيح .. إننا زائرون .. وصلنا إلى مدينتكم  
بالمصادفة ، وعلما ما تنتظرونه .

وصمت جزءا من الثانية ، قبل أن يستطرد :

— اسمى ( نور ) .. وهؤلاء رفاقي ، وأظن أنه لدينا وسيلة .  
صاح به ( هيوستون ) في جدّة :

— وسيلة لماذا ؟

اتسعت ابتسامة الرائد ( نور ) ، وبدأت متاقضة مع  
وجوه رفاقه المتجهمة ، وهو يقول في هدوء :

— وسيلة لهزيمة الشيطان .

\*\*\*

لم يكف ( كاسيدى ) عن التطلع إلى وجه ( خالد ) ، في مزيج  
من الخوف والخيرة ، وهما يتجهان على صهوة جواديهما إلى  
حدود مدينة ( بلاك ستون ) ، وتردد السؤال على لسانه  
طويلا ، قبل أن يلقيه فجأة ، قائلاً :

— من أنت أيها السيد ؟ .. وماذا تريد بالضبط ؟  
 ابتسم ( خالد ) ابتسامة غامضة ، قبل أن يجيب :  
 — لقد أخبرتك من قبل يا ( كاسيدى ) .. إننى صديق ،  
 يرغب فى أن يمنحك حكم ( أمريكا ) كلها .  
 صاح ( كاسيدى ) فى توثر :  
 — لماذا ؟ .. إننى لا أفهم السبب .. إننى أعجز حتى عن  
 فهمك .. إنك تخيفنى فى الحقيقة .. كل شئ فىك يخيفنى ..  
 أسلوبك .. سلاحك الضوئى العجيب .. حتى جوادك .. إنه  
 ليس جوادًا حقيقيًا .. إن عينيه تبرقان على نحو مخيف .  
 أجابه ( خالد ) فى صرامة :  
 — حاول أن تتجاهل كل هذا .. وأن تكفى فقط  
 بالتفكير ، فى أنك ستصبح عن قريب رئيس ( أمريكا ) كلها .  
 هتف ( كاسيدى ) :  
 — ولماذا ترغب فى السيطرة على ( أمريكا ) كلها ؟  
 بقى السؤال دون جواب لوقت طويل ، قبل أن يقول  
 ( خالد ) فى هدوء :  
 — هذه القارة ضخمة ، ومملئة بالخيرات يا ( كاسيدى ) ،  
 وتحوى فى باطنها شيئين ، ستكون لهما كل القوة والسيطرة



لم يكف ( كاسيدى ) عن التطلع إلى وجه ( خالد ) ، فى مزيج  
 من الخوف والحيرة ، وهما يتجهان على صهوة جواديهما ..

على العالم ، حتى نهاية القرن العشرين على الأقل .. الذهب ،  
والبتروول .. وفي أعماق جبالها توجد القوة الثالثة ، التي  
ستحكم العالم لعشرة قرون أخرى .. اليورانيوم .

غمغم ( كاسيدى ) فى دهشة :

— ال ... ماذا ؟

ابتسم ( خالد ) فى سخرية ، وهو يحجب :

— لا عليك .. لم يحن الوقت بعد لفهم هذا .. المهم أن  
من يُسيطر على ( أمريكا ) فى هذه الحقبة ، يمكنه أن يسيطر على  
العالم أجمع ، قبل حلول القرن العشرين ، خاصة حينما يصنع  
القبلة الذرية ، قبل أن يحيد العالم صنع الديناميت .

امتلاً قلب ( كاسيدى ) بذعر عجيب ، وهو يغمغم :

— وما هذه القبلة ؟

عقد ( خالد ) حاجيه ، وهو يقول فى صرامة .

— إننى أكره كثرة الأسئلة .. هل ستبغى أم لا ؟

ارتجف ( كاسيدى ) ، الذى لم يرتجف أبداً من قبل ، وهو

يغمغم :

— سأتبعك .. سأتبعك بالطبع .

عادت إلى شفتى ( خالد ) ابتسامته الساخرة ، وهو يقول :

— من الخير لك أن تفعل ، فما لا تعلمه هو أن ( بلاك ستون )

تسبح فوق بحر من البترول ، وتحيط بها جبال تحوى أكبر قدر  
من الذهب واليورانيوم فى العالم ، وستكون خطواتنا الأولى هى  
احتلالها ، والانطلاق منها لحكم ( أمريكا ) كلها ، ثم العالم  
فيما بعد .. وستكون أنت الحاكم الاسمى ، أمّا أنا ، فساكون  
الحاكم الفعلى ، الذى يخفى خلف الستار ، وستأمر أبناءك  
وأحفادك بطاعتى عبر الزمن .. وغبر العصور .

غمغم ( كاسيدى ) فى مزيج من الدهشة والذعر :

— وهل ستبقى طوال كل هذه السنين ؟

أطلق ( خالد ) ضحكة ساخرة ، سرت لها قشعريرة قوية

باردة فى جسد ( كاسيدى ) ، قبل أن يقول فى صوت مخيف :

— نعم .. سأبقى .. سأبقى حتى النهاية .. أما البداية

فستكون هنا .. فى ( بلاك ستون ) .. التى ستذوق الليلة

أبشع رُغب فى الغرب .

\*\*\*

انفض جسد مساعد المأمور ، وهو يومئ نحو ( نور )

ورفاقه بسباته ، صائجاً :

— إنهم جواسيس أيها المأمور .. أراهنك أنهم كذلك .

ابتسم ( نور ) ، وتبادل نظرة — بدت غامضة — مع رفاقه ،  
قبل أن يجيب في هدوء :

— الكثير أيها المأمور .. يمكننا أن نفعل الكثير ، إذا  
مالقينا المعاونة اللازمة .

اعتدل ( جاك ) ، وهو يسأله في اهتمام :

— أية معاونة ؟

بدا صوت ( نور ) أكثر عمقًا وحزمًا ، وأقل هدوءًا ،  
وهو يجيب :

— معاونة الجميع بلا أسئلة أو استفسارات .. وبهذا  
وحده سنصد هجوم شيطان الغرب ، وشيطان العصور ..

\*\*\*



عقد ( چاك ) حاجبيه في شك ، في حين انبرى ( رمزي )  
قائلًا في هدوء :

— عجبًا !!.. ألم تؤكد منذ لحظات أن ذلك الشيطان يمكنه  
وحده هزيمة جيش كامل ؟!.. لماذا يحتاج إلى جواسيس إذن ؟  
ارتبك ( هيوستون ) لحظة ، ثم لم يلبث أن عاد يهتف في  
توتر :

— ولماذا تظهرون أنتم في هذه اللحظة بالذات ، وأين  
جياذكم ؟.. إن غريبًا لم يطأ هذه المدينة منذ أعوام !  
أجابته ( سلوى ) في هدوء :

— ربّما كنّا رُسل القوّث يا فتى .. المهم أننا سنعمل إلى  
جانبكم ، في مواجهة الشيطان ، ألا يكفي هذا ؟  
مرّة أخرى ارتبك ( هيوستون ) ، وحرّ في البحث عن  
جواب ، في حين تأمّل ( چاك ) ( نور ) ورفاقه في خيرة ،  
وتنمّ في لهجة أقرب إلى الاستسلام :

— وماذا يمكنكم أن تفعلوا في مواجهة رجل لا تخترق  
الرصاصات جسده ، ويملك سلاحًا ضوئيًا قاتلًا ، لم تر له  
مثيلًا أبدًا ؟

### ٣ - ليلة الشيطان ..

تصَّبَّ حُدَّاد المدينة عرقًا ، على الرغم من برودة الطقس ،  
مع مغيب الشمس ، وهو يناول ( محمود ) آخر قطعة طلبها ،  
وهو يغفم في ربة وخيرة :

— إنها الأخيرة .. ولكنى لست أفهم ما تساويه .. إنكم  
تصنعون أشياء عجيبة ، وقطعًا معدنية غير متاسقة ، لست  
أصدق أبدًا أنه يمكنها صد شيطان ، كالذى يتحدثون عنه .  
ابتسم ( محمود ) ، وهو يقول :

— سيد هشك ما يمكن أن تفعله تلك القطع المعدنية غير  
المتاسقة ، حينما يتم إضافة بعضها إلى بعضها الآخر .

جلس الحُدَّاد يراقب ( محمود ) في خيرة ، وهو يضيف  
القطع المعدنية بعضها إلى بعض في سرعة ومهارة ، ويصنع منها  
جهازًا عجيب الشكل ، ثم لم يلبث أن سأله في توتر :

— ما هذا الشيء ؟

أجابه ( محمود ) في بساطة :

— مدفع ليزر .

هتف الحُدَّاد في دهشة :

— مدفع ماذا ؟!

ابتسم ( محمود ) ، وهو يقول :

— نوع من الأسلحة يا صديقى ، ستبتكرونه أنتم بعد مائة  
عام من الآن ، وسنعمل نحن على تطويره بعد ذلك بمائة عام أخرى .  
هزَّ الحُدَّاد رأسه ، وهو يتمم في استكار :

— يا له من جنون !!

ثم أردف في سخط ، وهو يهم بارتداء ثيابه :

— شيطان هناك ، وثلة من المجانين هنا .. أية ليلة هذه ؟!  
في نفس اللحظة كان صانع الزجاج في المدينة الصغيرة  
يناول ( سلوى ) بضع عدسات مختلفة الأحجام ، وهو يقول  
في خيرة :

— ها هي ذى ، نفس المقاييس والقوى التى طلبتها يا سيدي ،  
وإن كنت أجهل قيم يستخدم كل هذا !!

غمغمت وهى تفحص العدسات في اهتمام :

— يستخدم في صنع سلاح قوى ، سيوقف شيطان الغرب  
هذا عند حذره .

تتم الرجل في خيرة :

— سلاح من بضع عدسات ؟

أجابته في هدوء ، وهي تحمل العدسات ، وتهتم بالانصراف :

— ليست وحدها بالطبع .. ستوضع في الجهاز ، الذي

يصنعه ( محمود ) الآن عند حداد المدينة ، وسنضيف إليها

ياقوتة خاصة من فقاعتنا الزجاجية و .....

هتف الرجل مقاطعاً إياها في دهشة :

— فقاعتكم الزجاجية ؟

ارتبكت وهي تغمغم :

— أعني من حقبة خاصة أحضرناها معنا .

عقد الرجل حاجبيه ، وهو يغمغم في ريبة وتوتر :

— من أنتم يا سيدي ؟ .. من أين جئتم ؟

تضرج وجهها بخمرة خفيفة ، وهي تقول :

— دع كل هذا لما بعد يا سيدي .. شكرًا لمعاونتك في صنع

العدسات .. إنني مضطرة للحاق برفاق الآن ، وسأجيب عن

أسئلتك فيما بعد .

وأسرعت تنصرف ، تاركة الرجل في خيرة من أمره ،

وهو يتمم في انفعال .

— يا لها من ليلة !! .. يا لها من ليلة !!

وهناك ، في حجرة مكتب المأمور ، كان ( هوسون )

يجلس صامتًا متبرِّمًا ، عاقدًا ساعديه أمام صدره ، في حين كان

( رمزي ) يقول لـ ( نور ) والمأمور في اهتمام شديد :

— إنه رجل عجيب ، مصاب بمزيج من النرجسية ،

وحب الظهور والشعور بالعظمة ؛ لذا فسيلجأ إلى أكثر

الوسائل عنفاً وضجيجاً ؛ لاحتلال المدينة ، وسيحاول أن يهر

الجميع ، ليضمن خوفهم منه ، وخضوعهم التام له .

سأله ( نور ) :

— هل تظن أنه سيأغتا بالهجوم ؟

هز رأسه نفياً ، وهو يجيب :

— بل سيعمد إلى إنذار المدينة أولاً ، ومطالبتها

بالاستسلام ، وهو يعلم أنهم سيقضون ، وسيحاولون

المقاومة ، مما يمنحه فرصة استعراض أسلحته وتفوقه ، وإيهار

الجميع .. إنه يعد لهم ليلة رغب .

هتف المأمور ( جاك ) في توتر :

— كيف يمكنك أن تجزم بذلك ؟

أجابه ( رمزي ) في صرامة :

— إننى طبيب نفسى .

خَدَجَه ( نور ) بنظرة صارمة ، ولاحت الدهشة والخيرة  
فى عينى ( چاك ) و ( هيوستون ) ، فى حين استدرك هو فى  
سرعة :

— أعنى أننى أجيد فهم مثل هؤلاء الأوغاد .

تمم ( هيوستون ) فى سخط :

— هراء .

عقد ( رمزى ) حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

— هل تراهن ؟ .. إنه سيرسل ( كاسيدى ) أولاً و ....

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع صوت ( كاسيدى ) ، وهو يقول

فى صرامة ، غير مكبر صوتى ، لم يتم اختراع مثله بعد فى الغرب :

— استمعوا إلىّ يا مواطنى ( بلاك ستون ) .. أنا

( كاسيدى ) .. حاكمكم الجديد ، أطالبكم جميعاً

بالاستسلام ، وإلا حاق بكم غضب شيطان الغرب ،

وأهلكم خمس دقائق فحسب لاتخاذ القرار ، وإلا فالرعب

والدمار .. كل الرعب والدمار لكم .

هتف ( هيوستون ) فى توثر :

— من أين أتى بهذا الصوت الرهيب ؟

أجابه ( نور ) فى بساطة :

— إنه يستخدم ( ميكروفوناً ) .

قبل أن يسأله أحدهما عما يقصده بذلك المصطلح ، دفع

( نور ) الباب ، وغادر حجرة المأمور ، ووقف خارجها

منتصباً شامخاً ، وهو يقول فى حزم وصرامة ، وبأعلى طبقة

صوتية يمكنه أن يصرخ بها :

— الإجابة سلبية يا لص النبوك .. لن تستسلم

( بلاك ستون ) أبداً .. إننا سنقاتل .. سنقاتل إلى النهاية .

جاءت الإجابة على هيئة ضحكة ساخرة مخيفة ، أثارت

رُعب الجميع ، وجملت صوت الدكتور ( خالد رضوان ) ،

الذى قال بصوته الخفيف الساخر :

— فليكن .. مادام هذا هو قراركم النهائى ، فليعد كل

منكم نفسه لليلة الشيطان .

وفجأة .. تألق جواد فى مدخل المدينة ، وأضاء على نحو

مخيف مثير ، وصهل بصوت بلغ آذان الجميع ، وظهر فوقه

فارس يرتدى ثوباً مضيئاً ، ثم برز فجأة جناحان على جانبيه

الجواد ، وارتفع براكبه إلى سماء المدينة ، لتبدأ ليلة الرعب ..

ليلة الشيطان ..

\*\*\*

## ٤ - القتال ..

مرأى الجواد المضىء الطائر وحده ، كان يكفي لملء قلوب الجميع بالخوف ، وأشعة الليزر التى انطلقت من عيني الجواد ، وقوه مسدس ( خالد ) ، والتى حطمت خزّان المياه بالمدينة ، وأشعلت فيه النيران ، كانت تكفى لتحطيم روح المقاومة فى قلوب ونفوس الجميع ..

إلا ( نور ) وفريقه ..

لقد اندفع ( نور ) يغزو نحو المنطقة ، التى نصب فيها ( محمود ) مدفع الليزر ، وصاح به فى انفعال :

— هل انتهيت من إعدادك ؟

هتف ( محمود ) فى توتر :

— ليس بعد .. أمامي دقيقتان على الأكثر .

صاح ( نور ) فى الجميع :

— أطلقوا رصاصاتكم .. إننا نحتاج إلى دقيقتين فحسب .

ولم يسمعه أحد وسط صراخ الرعب والفرع ، وإن أخذ

الرجال يطلقون رصاصاتهم من منطلق آخر .. دفعهم إليه بأسهم .. ورغبتهم فى بذل آخر أنفاسهم لحماية مدينتهم ، وزوجاتهم ، وأطفالهم ..

لحماية مستقبلهم ..

وكانت حقاً ليلة الشيطان ..

لقد حطمت أشعة ( خالد ) الليزرية نصف منازل المدينة ، وأشعلت فيها النيران ، وحمام جواده الإليكترونى المنجّح فوق رؤوس الرجال ، فألقى فى قلوبهم الرعب والفرع ..

و ( محمود ) يعمل جاهداً ؛ للانتهاء من إعداد مدفع

الليزر ..

أما ( هيوستون ) ، فقد صرخ فى ألم ومرارة :

— هل رأيت أيها المأمور ( چاك ) ؟ .. إنهم لم يفعلوا شيئاً

لصد الغزو .. لقد خدعونا جميعاً .. ها هو ذا الشيطان يحيل

مدينتنا إلى جحيم مستعر ، دون أن يتحرك أحدهم .

هتف ( چاك ) فى توتر :

— إنهم لم ينتهوا من إعداد جهازهم يا ( هيوستون ) .. إنهم

يبدلون أقصى جهدهم و .....

قاطعه ( هيوستون ) صارخا :

— جهازهم ١٢.. هل صدقت هذه المزاعم ؟ .. نعم ..  
لقد صدقتموهم .. لقد صدقتموهم جميعا .. إلا أنا .. أنا  
وحدى كنت أشك في أمرهم منذ البداية .  
واكتفى صوته وملاحه بيفض هائل ، وغضب عنيف ،  
وهو يستطرد :

— لقد انتهت المدينة .. لقد انتهينا جميعا .. قد لا يمكننى  
قتل الشيطان ، ولكننى سأقتل أعوانه .  
وأردف فى صرخة هائلة :

— سأقتلهم جميعا .

واندفع نحو ( نور ) و ( محمود ) ، اللذين انهمكا فى  
إعداد مدفع الليزر ، وهو يصرخ فى جنون :  
— سأقتلهم .. سأقتلهم جميعا .

وأطلق رصاصة مسدسه نحو رأس ( نور ) ..

\*\*\*

انتهى ( محمود ) من إعداد المدفع الليزرى ، والتفت إلى  
( نور ) يهتف فى انفعال :

— لقد انتهيت يا ( نور ) .. يمكنك استخدامه الآن و ....

ولجأة .. رأى ( هيوستون ) يندفع نحوهما ، ومسدسه  
مشهور نحو رأس ( نور ) ، فبتر عبارته ليصرخ فى دُعر :  
— احترس يا ( نور ) .

انحنى ( نور ) ، وقفز جانبا بحركة غريزية ، وانطلقت  
رصاصة ( هيوستون ) ، ومرقت فوق رأسه تماما ، واستقرت  
فى كتف ( محمود ) ، الذى صرخ فى ألم ، وسقط إلى جوار  
مدفعه ، فى حين التفت ( نور ) إلى ( هيوستون ) ، وصاح به  
فى غضب وصرامة :

— ماذا فعلت أيها الأحمق ؟

صاح به ( هيوستون ) فى جنون :

— أنتم أعوان الشيطان .. لقد خدعتم الجميع ما عداى ..  
سأقتلكم .. سأقتلكم جميعا .

لم يكن هناك وقت للمحاوراة والنقاش ..

كان الشيطان يخلق فوق رؤوس الجميع ، ونيرانه تنصب  
على كل شيء ، ومحمود مصاب ، و ( سلوى ) و ( رمزي )  
يختبئان فى مكان معرض لهجوم ( خالد ) الشرس ،  
و ( هيوستون ) يصوب مسدسه إلى ( نور ) ..  
ولم يكن هناك خيار ..

وقفز ( نور ) جانباً في حركة سريعة ، ثم انقضّ على  
( هيوستون ) ، الذي أطلق رصاصة ثانية ، شعر بها ( نور )  
تمرق إلى جوار أذنه ، قبل أن يلتحم مع ( هيوستون ) ،  
ويقبض على معصمه في قوّة ، لينجعه من مواصلة إطلاق النار ،  
وهو يصرخ به :

— كفى يا ( هيوستون ) .. إنك تفسد كل شيء ..  
صرخ ( هيوستون ) ، وهو يحاول التملّص من قبضة  
( نور ) :  
— أنتم الذين تفسدون كل شيء .. أنتم أعوان الشيطان ،  
وينبغي أن أقتلكم جميعاً .. جميعاً ..  
وعلى متن جواده الإليكتروني المجنّح ، لمح ( خالد ) ذلك  
الصراع ، وشعر بالدهشة !! ..  
— لماذا يتقاتل رجلان ، من المفروض أنهما يواجهان  
خطراً واحداً مشتركاً ؟ ..

وفجأة .. اتضح له كل شيء ..  
لقد تذكر ذلك الصوت ، الذي أجاب الإنذار ..  
إنه صوت ( نور ) ..  
كيف لم ينتبه إلى ذلك في حينه ؟ ..

لقد حجبت عنه نشوة التفوّق ذلك ..  
وانعقد حاجباه في سخرية وشماتة وصرامة ..  
إذن فهذا هو ذا ( نور ) .. قائد فريق القرن  
الحادى والعشرين ..

ها هو ذا تحت رحمة ..  
المطاردة ستنتهى هنا ..  
والنصر يبدأ هنا ..

وصرخ ( خالد ) في نشوة :

— الوداع يارائد القرن الحادى والعشرين .. الوداع ..  
ودوّت ضحكته الساخرة وسط الرعب والدّمار ، وهو  
ينقضّ على ( نور ) بجواده المجنّح ، في نفس اللحظة التي دفع  
فيها ( هيوستون ) ( نور ) عنه ، وهو يصرخ :

— ابتعد أيها الجاسوس .. لن تفلت من مصيرك أبداً ..  
ورأى ( نور ) مسدّس ( هيوستون ) المصوّب إلى صدره ..  
ولم ير الجواد المجنّح ، الذي ينقضّ على ظهره براكبه  
الشيطاني ..

وانحنى ( نور ) ليتفادى رصاصة ( هيوستون ) ، وتفادى  
— بلا وغي — أشعة الليزر القاتلة ، التي انطلقت من عيني

الجواد الإليكتروني ، ونفذت من صدر ( هيوستون )  
المسكين ، الذي أطلق صرخة مدوية ، قبل أن يسقط جثة  
هامدة ، في نفس اللحظة التي حلق فيها الجواد فوق رأس  
( نور ) ، وارتفع عاليًا ..

واستدار الجواد ، بناءً على توجيه قائده ، ليعاود انقضاضه  
على ( نور ) ..

ورأى ( نور ) الجواد المجتح ينقض عليه ، وعلم أنه صار  
هدفًا لشیطان العُصُور ..  
وبدا أنها النهاية ..

\*\*\*



وانحنى ( نور ) ليتفادى رصاصة ( هيوستون ) ،  
وتفادى — بلا وغي — أشعة الليزر القاتلة ..

## ٥- على طريقة الغرب ..

من المعروف أن رجال المخابرات العلمية المصرية ، في القرن الحادى والعشرين ، يتلقون تدريبات خاصة مكثفة ، تجعلهم يبرزون أقرانهم دومًا ، في كل أجهزة المخابرات في العالم أجمع .. وجزء من هذه التدريبات يعتمد على حسن التصرف ، في المواقف العصيبة ، وسرعة اتخاذ القرار ، في لحظات قد يكون الحَد الفاصل بين الحياة والموت فيها هو جزء من الثانية .. وهكذا كان موقف ( نور ) في تلك اللحظة ..

( خالد رضوان ) ينقض عليه بجواده المجنح ، والموت يطل من فوهة مسدسه ، ومن عيني جواده الإليكترونى ، والنيران تشتعل من حوله في نصف مساكن المدينة الصغيرة ..

وصرخت ( سلوى ) ، حينما أدركت حقيقة الموقف ، واتسعت عينا ( محمود ) ، المصاب برصاصة في كفه ، في ذعر ، وهتف ( رمزى ) :

— يا إلهى !! .. ( نور ) !!

وبدا ( خالد ) في أعينهم جميعًا ، في تلك اللحظة ، أكثر شبهًا بالشیطان ، وهو يندفع نحو ( نور ) وسط النيران المستعرة ..

ولكن ( نور ) تحرك في سرعة تليق برجل مخابرات علمية مصرية ..

قفز من مكانه ، وانطلق يَعدو نحو مدفع الليزر ، والأشعة القاتلة تلاحقه ، وتذيب الرمال خلف أقدامه الواثبة ، و ( خالد ) يصرخ في ظفر جنونى :

— لقد ظفرت به .. لقد ظفرت به ..

وبقفزة ماهرة رشيقة ، وصل ( نور ) إلى مدفع الليزر ، وبجراحة وشجاعة وثبات ، أدار فوهته نحو الجواد الإليكترونى المجنح ، وأطلق الأشعة ..

وكان الدهول هذه المرة من نصيب ( خالد رضوان ) .. لم يكن يتصور ، أو يتوقع أبدًا ، أنه سيواجه بمدفع ليزرى ، في القرن التاسع عشر ..

ولقد أصابت أشعة المدفع الليزرى جواده الإليكترونى ، ومرقت من صدره إلى ذيله ، وحطمته تحطيمًا .. وخبا بريق الجواد ، وهوى براكبه أرضًا ..

وتحطم ..

ومن حسن حظ ( خالد رضوان ) ، أن جواده كان على ارتفاع خمسة أمتار فقط ، حينما أصابه دفقة الليزر ؛ لذا فقد نجا ( خالد ) من الموت ..

وساد السكون المدينة كلها ، وحذقت كل العيون في دُغر وانبهار ..

لم يصدّق سكّان ( بلاك سون ) أن الشيطان قد هوى ..  
لم يصدّقوا أن حزمة من الضوء ، انطلقت من قطع حديدية غير متاسقة ، وبضع عدسات ، أسقطت الشيطان الذي أثار رعب الجميع ..

وران الصمت والسكون ، إلّا من فرقعة الأخشاب المحترقة ، ووهج النيران المتأججة ..  
وفجأة .. ارتفعت قوّهات بنادق الجميع نحو الشيطان ..  
وانطلقت مئات الرصاصات نحو هدف واحد ..

\*\*\*

ما حدث في اللحظة التالية أعاد إلى الجميع رُغبتهم ويأسهم ..  
لقد أصابت رصاصاتهم كلها هدفها ، وارتدت عنه ، كما

لو كانت ترتد عن حائط من الفولاذ ، وصاح ( خالد ) في غضب :

— أيها الأغبياء .. ألم تفهموا بعد ؟ .. لن يمكنكم قتل أبداً .  
تراجع الجميع رُعباً وذهولاً ، وعادت قوّهات البنادق تنخفض في يأس ، في حين انتصبت قامة ( نور ) ، وهو يتقدّم نحو ( خالد ) ، قائلاً في هدوء صارم :

— لا تبالغ في تبجحك يا وغد القرن الخامس والثلاثين ..  
إنك بشر مثل الجميع ، كل ما في الأمر هو أنك تحيط جسّدك بمجال كهرومغناطيسي قوى ، ترتد عنه الرصاصات ، ولكنه لن يصمد أمام دفقة من أشعة الليزر .

عقد ( خالد ) حاجبيه في صرامة ، وهو يقول :  
— هل ستقتلني بمدفع ليزري أيها الرائد ( نور ) ، يا عدوّ العُنف والدّمار ، كما تقول عنك كتب التاريخ ؟  
غمغم ( نور ) في هدوء :

— إنني لم أقل هذا .  
هتف ( خالد ) في جِدّة :  
— إن ( أمريكا ) شاسعة متسعة .. كيف علمت أنني سأكون في ( بلاك سون ) بالذات ؟

هَزْ ( نور ) كتفيه ، وهو يقول في بساطة :

— استحتاج محض أيها الوغد .

ثم استطرد بابتسامة ساخرة :

— إنك تسعى للثروة والسيطرة ، ومن الطبيعي أن تتجه إلى أكبر مصادرهما في ( أمريكا ) .. هل تعلم لماذا سُميت هذه المدينة باسم ( بلاك ستون ) ؟ .. لأن البترول الذي يفيض في أعماقها ، يتسلل أحياناً إلى سطحها ، فيصبغ حجارتها بلونه الأسود ، ومن هنا جاء اسم البلدة .. ( بلاك ستون ) .. أى ( الحجر الأسود ) .. وكتب ( الجيولوجيا ) — علم طبقات الأرض — القديمة تقول إن الجبال المحيطة بـ ( بلاك ستون ) كانت أكبر مصدر للذهب واليورانيوم ، حتى النصف الأول من القرن العشرين ، ومن الطبيعي أن تتجه إليها بحثاً عن الذهب ، والبترول ، واليورانيوم .

عقد ( خالد ) حاجبيه ، وهو يقول في سخط :

— من الواضح أنك حقاً عبقرى أيها الرائد ، كما تقول عنك كتب التاريخ ، ولكننى سأبدل التاريخ أيضاً .. سأقتلك هنا ، وليس في ( مصر ) كتاريخك .

ابتسم ( نور ) في سخرية ، وهو يقول :

— إذا كانت كتب التاريخ تؤكد أننى سأموت في

( مصر ) ، فهذا يعنى أننى لن ألقى حتفى على يدك هنا أيها

الوغد ، أمّا تاريخك أنت ، فلا يشير إلى لحظة ومكان موتك .

أطلق ( خالد ) ضحكة ساخرة ، قبل أن يقول :

— وكيف ستقتلنى أيها الرائد ؟ .. أنت تعلم أن المجال

الكهرومغناطيسى الذى يحيط بى ، سيمنع رصاصاتك من

الوصول إلى جسدى ، ثم إنك قد ابتعدت عن مدفعك

الليزرى ، ولن أسمح لك بالعودة إليه أبداً .

ابتسم ( نور ) ساخراً ، وهو يقول :

— إننى لا أحتاج إلى العودة إليه أيها الوغد .

وأشار إلى المسدس المعلق في جرابه ، والذى يشبه تماماً

مسدسات الغرب القديم ، وهو يستطرد :

— هذا المسدس البرىء المظهر ، الذى يبدو متناسقاً مع

هذا العصر ، هو فى الواقع مسدس ليزرى ، وضعه رجال

عصرك فى هذه الصورة ، التى لم أعلم أنا نفسى بها ، إلا حينما

كنا نرتدى زى الغرب .

هتف ( خالد ) فى حدة :

— هل تظن أننى سأترك لك فرصة التقاطه ؟

ابتسم ( نور ) في سخرية ، وهو يقول :

— إننا في الغرب يا ( خالد ) .. وسنفعلها على طريقة

الغرب .

عقد ( خالد ) حاجبيه ، وهو يقول في رية :

— ماذا تعني ؟

فرد ( نور ) ساقيه ، وأدنى كفه على مقربة من مقبض

مسدسه ، وهو يجيب :

— سنتواجه يا وغد القرن الخامس والثلاثين .. سيقف

كل منا في مواجهة الآخر ، وسيعد المأمور حتى ثلاثة ، ثم يطلق

كل منا أشعته نحو الآخر ، ومن ينجح في التقاط مسدسه أولاً

يربح ، ويقتل الآخر .

ظلّ حاجبا ( خالد ) معقودين بعض الوقت ، ثم افترّ ثغره

عن ابتسامة شرسة ساخرة ، وهو يقول :

— ولم لا ؟

وتحرك في حذر إلى اليسار ، حتى أصبح في مواجهة

( نور ) تماماً ، وأدنى كفه إلى مقبض مسدسه بدوِّره ، وهو

يستطرد في صرامة :

— ابدأ العد أيها المأمور .

تعلّقت أبصار سكان المدينة بهما ، وغمغمت ( سلوى )

في توثر :

— ماذا يحاول ( نور ) أن يفعل ؟

رَبَّت ( رمزي ) على كتفها مطمئناً ، وهو يقول :

— لا عليك يا ( سلوى ) .. إن ( نور ) يعرف ما يفعل .

أومأت برأسها في قلق ، وهي تغمغم :

— أعلم ذلك ، ولكنني لا أستطيع أن أمنع نفسي من

القلق .

رَبَّت على كتفها مرّة أخرى ، دون أن ينبس ببنت شفة ،

وفي عينيه تألّقت نظرة قلقة متوتّرة ، وهو يتطلّع إلى ( نور )

و ( خالد ) ، اللذين وقف كل منهما في مواجهة الآخر ، في

حذر وترقب ، والمأمور ينقل بصره بينهما في توثر وتردد ،

حتى عاد ( خالد ) يقول في صرامة :

— ابدأ العد أيها المأمور .

تطلّع المأمور إلى ( نور ) في خيرة ، فقال في هدوء :

— هيّا أيها المأمور .. ابدأ العد .

ران صمت تام على المدينة ، وتعلّقت كل العيون

بالمبارزين ، في حين بدأ المأمور ( چاك ) يغمغم في توثر :

— واحد .. اثنان .. ثلث ..

وقبل أن يتم نطق الرقم الأخير ، التقط ( خالد )  
مسدسه ، وأطلق أشعة الليزر القاتلة ، نحو صدر ( نور ) ،  
صارخا :

— مُث أيها الرائد .. مُث !!

باسل

\*\*\*

www.dvd4arab.com



## ٦ — الفرار الأخير ..

لجأ ( خالد رضوان ) كعادته إلى الخيانة والخداع ..  
لقد سحب مسدسه قبل أن ينتهي المأمور من العد ، وأطلق  
أشعته الليزرية نحو صدر ( نور ) تماما ، ورأى الجميع الأشعة  
القاتلة ، وهي تتجه في خط مستقيم نحو قلب ( نور ) ،  
وشهقت ( سلوى ) في دُعر ..

ثم حدث ما لم يتوقعه الجميع ..  
حتى ( خالد ) اتسعت عيناه في دُعر وذهول ، حينما  
انحرفت أشعة الليزر فجأة ، واتجهت نحو دائرة معدنية صغيرة ،  
تبدو كحلية أنيقة في حزام ( نور ) ، وتلاشت عندها تماما ..  
وهتف ( خالد ) في ذهول :  
— ما هذا بحق الشيطان !؟

نهض ( محمود ) في ضعف ، ممسكا بجرح ذراعه ، وهو  
يقول في سخرية واهنة :

— مستقطب ليزرى بسيط يادكتور ( خالد ) .. لا تقل

إنك تجهله .. إنه اختراع تافه ، بالنسبة لمنجزات العصر ،  
الذى أتيت منه .

عقد ( خالد ) حاجيه ، وهو يصيح غاضباً :  
— هذا خداع .. لقد كنت تعلم أن أشعنى لن تصيك .  
قال ( نور ) فى سخرية :  
— وأنت وأنا كنا نعلم أنك لن تنتظر نهاية العد .  
ظل وجه ( خالد ) يحمل الغضب لحظات ، ثم انفجر فجأة  
فى ضحكة ساخرة ، وهو يقول :  
— لا بأس أيها الرائد .. لقد ربحت مع فريقك الجولة  
الثالثة أيضاً .

وبضغطة سريعة على القرص المستدير الصغير فى راحته ،  
تكوّنت حوله تلك الفقاعة الزجاجية ، وهو يستطرد ساخراً :  
— ولكن جولتنا الرابعة ستكون الأخيرة أيها السادة ..  
إلى اللقاء فى ( باريس ) القرن العشرين .  
وفى لحظة بصر ، اختفت الفقاعة ، وانتقل الصراع إلى عصر  
جديد ..

\*\*\*

انتهى الدكتور ( دافيد ) من انتزاع الرصاصة من كف  
( محمود ) ، وتضميد جراحه ، ومسح كفيه ، وهو يقول :



انحرفت أشعة الليزر فجأة ، واتجهت نحو دائرة معدنية صغيرة ،  
تبدو كحلية أنيقة فى حزام ( نور ) ، وتلاشت عندها تماماً ..

— من حسن حظك أنها لم تخرق العظم يا فتى .. لقد  
نجوت .

تنهّد المأمور ( چاك ) ، وهو يقول :

— لقد نجونا جميعًا يا دكتور ( دافيد ) ، خاصة بعد أن  
أوقعنا بذلك اللص ( كاسيدى ) أيضًا .

ثم التفت إلى ( نور ) يسأله :

— كيف حدث كل هذا ؟

أجابه ( نور ) فى هدوء :

— لا تجعل هذا يقلقك أيها المأمور .. لن يمكننا أن نفهم كل  
ما يحدث حولنا .

عقد حاجيه ، وهو يقول :

— ولكنكم تفهمونه .

ابتسمت ( سلوى ) ، وهى تقول :

— ينبغي للبعض أن يفهم .. أليس كذلك ؟

تبادل المأمور والدكتور ( دافيد ) نظرة حائرة قلقة ، ثم

سألهم الدكتور فى قلق واهتمام :

— من أنتم ؟ .. من أى عصر أنتم ؟

رفع ( نور ) سبّابه أمام وجهه ، وهو يقول :

— لا جواب يا دكتور ( دافيد ) .

ثم أشار إلى رفاقه مستطردًا :

— هيّا يارفاق .. لدينا موعد فى ( باريس ) .

هتف المأمور فى دهشة :

— ( باريس ) ؟! .. إنها تبعد آلاف الأميال عن هنا .

ضحكت ( سلوى ) ، وهى تقول :

— فقط ؟! .. كنت أظنها تبعد ملايين السنوات الضوئية .

هتف الدكتور فى دهشة :

— ال... ماذا ؟

رَبَّتْ ( نور ) على كتفه ، وهو يقول :

— سيعرف أبناءك هذا المصطلح أيها الطبيب ،

وسيدرسونه فى مدارسهم الابتدائية ، وسيلهو به أحفادك .

هتف الطبيب فى انفعال ، جعل كلماته تبدو أقرب إلى

اللهات .

— هل .. هل أنتم من المستقبل ؟

اتسعت عيون الجميع فى دهشة ، وتبادلوا نظرات

حائرة ، ثم رَبَّتْ ( نور ) على كتف الطبيب ، وقال مبتسمًا :

— أنت رجل ذكى أيها الطبيب ، ولكنك تملك خيالًا

جامحًا .

ثم اتجه مع رفاقه إلى الخارج ، بصحبة الطبيب والمأمور ،  
وهو يستطرد :  
— كنا نحب أن نناقش معك هذا الرأي أيها الطبيب ، ولكننا  
سنضطر الآن للانصراف ، حتى يمكننا اللحاق بموعدنا في  
(باريس) .

سأله المأمور في اهتمام وإخلاص :  
— هل تحتاجون إلى جياذ ؟ .. سيسعدني أن  
قاطعه ( سلوى ) ، وهي تقول مبتسمة :  
— شكرًا أيها المأمور .. إنهم لا يستخدمون الجياذ حيث  
سندهب ..

وفي هدوء .. ضغط ( نور ) القرص الصغير ، فظهرت  
الفقاعة الزجاجية فجأة وسط ساحة منزل الطبيب ، الذي  
تراجع مع المأمور في دُعر وذهول ، وهو يهتف :  
— يا للسماء !!

وفي هدوء تقدّم (نور) ورفاقه إلى داخل الفقاعة ، ولوّحوا  
بأيديهم للطبيب والمأمور ، ثم اختفت بهم الفقاعة فجأة ..  
وبقى المأمور والطبيب طويلًا مغمورين الفاه ، جاحظي  
الأعين في ذهول ، قبل أن يهتف الطبيب :

— إنهم من المستقبل .. من المستقبل ولا شك .  
أمسك المأمور ذراعه في قوّة ، وهو يقول في صرامة :

— لا تفه بحرف واحد من هذا أيها الطبيب .. لا ينبغي لأى  
منا أن يشير إلى ما حدث هنا ، وإلا فقدت ( بلاك ستون )  
أمنها ، وتوافد عليها الآلاف من الباحثين عن الذهب ، ورجال  
العلم والتاريخ .. صدّقنى .. من الأفضل أن يبقى ما حدث في  
( بلاك ستون ) سرًّا دفينًا ، لا يتجاوز أفواه سكّانها أبدًا .  
عقد الطبيب حاجبيه مفكرًا بعض الوقت ، ثم غمغم :

— أنت على حق .

واستدرك في لهفة :

— ولكننى سأخبر صديقى ( جورج ويلز ) في ( كنت )  
بـ ( إنجلترا ) .. إن ولده ( هربرت ) (\*) يهوى مطالعة قصص  
( جولى فيرن ) الخيالية العلمية ، وسأبلغه بهذا الحدث ، كما  
لو كان مجرد فكرة لقصة خيالية علمية جديدة ، وأنا واثق من  
أن ( هربرت جورج ويلز ) ، ذا الأربعة عشر ربيعًا ، سيجد  
فيها متعة كبيرة ، وفكرة لقصة جديدة .

وعاد يعقد حاجبيه في صرامة ، مستطردًا :

— أمّا نحن ، فلننس كل هذا .. فلننسه تمامًا .

\*\*\*

(\*) هربرت جورج ويلز : ( ١٨٦٦ — ١٩٤٦ م ) من كبار مؤلفي  
قصص الخيال العلمى في أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن  
العشرين .. من أهم مؤلفاته ( حرب العوالم ) .. ( أول من وصل إلى القمر )  
و ... ( آلة الزمن ) .

## ٧ — باريس .. المقاومة ..

ارتجف صوت ( سلوى ) ، وهى تتطلع إلى برج ( إيفل ) ،  
وغمغمت فى صوت بالغ الخفوت :

— ( نور ) .. لم أكن أتصور أننا سنصل إلى ( باريس ) ،  
فى هذا الزمن بالذات .

عقد ( نور ) حاجيه ، وهو يقول فى همس :

— تماسكى يا ( سلوى ) .. إننا نحتاج إلى كل قوانا ؛ لنعثر  
على غريمنا هنا .

غمغم ( رمزى ) :

— صدقنى يا ( نور ) .. أنا أيضًا أرتجف .

وتلفت ( محمود ) حوله ، وهو يقول فى توثر :

— التاريخ يقول إن هذه هى أبشع حقبة عاشتها ( باريس ) ،

و ( فرنسا ) كلها ، منذ أوج الثورة الفرنسية .

ثم أشار إلى علم يتدلى بطول بناية كاملة ، ذى لون أحمر قان ،

توسطه دائرة بيضاء ، تحمل صليبا أسود معقوفا ، مستطرذا :

— حقبة الاحتلال النازى .

سار الأربعة متجاورين ، فى معاطفهم الواقية ، تحت المطر ،  
عبر شوارع ( باريس ) ، التى يعلن كل ركن فيها عن السيطرة  
النازية ، التى بلغت أوجها عام ألف وتسعمائة وثلاثة وأربعين ،  
وبينما كانوا يجتازون أحد الشوارع الواسعة ، حدقت فى  
وجوههم فتاة فرنسية شقراء ، بعينها الزرقاوين فى دعر ، ثم  
اقتربت منهم فى خطوات سريعة ، واصطدمت بـ ( سلوى ) على  
نحو بدا عفويا ، واعتذرت بلغتها الفرنسية الرقيقة ، قبل أن  
تهمس فى توثر :

— ماذا تفعلون هنا بحق السماء ؟ .. ألا تخشون الوقوع فى  
أيدي ( الجستابو ) ؟ (\*)

تبادلوا نظرات الدهشة ، قبل أن يسألها ( نور ) :

— وما شأن ( الجستابو ) بنا ؟ .. إننا مواطنون فرنسيون و....

عقدت الشقراء الفرنسية حاجيها فى غضب ، وهى تقول :

— لا داعى للموازبة .. لست جاسوسة لهم .. إننى

باريسية مخلصه .

(\*) الجستابو : الشرطة الخاصة للحزب النازى ، فى عهد الرايخ

الثالث .. اشتهرت فى عهد قائدها ( هملر ) بالقسوة الشديدة فى

استجواب الأسرى ، وانتزاع المعلومات بأى ثمن .

سألها ( رمزي ) في توأثر :

— ماذا تعنين ؟

هتفت في صوت خافت :

— لا داعي لإضاءة السوقت .. إن صوركم تملأ كل  
الطرق .. إنهم يضعون مكافأة ضخمة ثمننا لكم .. هيا ..  
اتبعوني .

تبعها الجميع في خطوات سريعة ، وهم يتساءلون عما تعنيه  
كلماتها ، حتى وصلوا إلى حانة مغلقة ، دقت الفرنسية بابها  
ثلاث دقات بطيئة متتابعة ، وهي تلفت حولها في قلق ، حتى  
فُتح باب الحانة ، فاندفعت داخلها ، وهي تقول :

— هيا ..

تبعها ( نور ) ورفاقه في سرعة ، ثم أسرع الفرنسي  
القصير ، الأصلع الرأس ، الذي فتح الحانة ، يغلقتها في  
سرعة ، وهو يسأل الفرنسية :

— ماذا هناك ؟

خلعت معطفها ، وأشارت إلى أفراد الفريق ، وهي

تقول :

— لقد أحضرت لك هدية يا ( چان بول ) .

تطلع ( چان بول ) إلى وجوه ( نور ) ، و ( سلوى ) ،  
و ( رمزي ) ، و ( محمود ) في دهشة ، ثم هتف :

— يا إلهي !! .. من أين أتيت بهم ؟

زفرت قبل أن تقول :

— لقد كانوا يجولون بالقرب من هنا .

اتسعت عينا ( چان بول ) ، وهو يهتف :

— يجولون ؟!

ثم عقد حاجبيه ، مستطرذا في سخط :

— هل يسم من الحياة إلى هذا الحد ؟

سأله ( نور ) في هدوء :

— منذ متى طلب النازيون إلقاء القبض علينا ؟

هتفت الفرنسية :

— منذ متى ؟! .. هل جئتم من عالم آخر أيها السادة ؟ .. إن

صوركم تملأ الطرقات منذ عام كامل .

تبادل ( نور ) وفريقه نظرات دهشة عارمة ، ثم سألها

( رمزي ) :

— أأنتم واثقان من أنها صورنا نحن ؟

مطت الفرنسية شفثها ، قائلة :

— يا للسخافة !!

ثم اتجهت إلى بار الحانة ، والتقطت من درج سرى فيه بضع لافتات ، ناولتها لهم مستطردة :

— ها هي ذى الصور .. ما رأيكم ؟

اتسعت عيون الجميع في دهشة ، وهم يتطلعون إلى صُورهم ، التى لا تقبل الشك ، والتى تحمل كلمات فرنسية وألمانية تؤكد خطورتهم ، وضرورة إلقاء القبض عليهم .

وغمغم ( محمود ) فى خيرة :

— كيف تم إعلان ذلك منذ عام كامل ، ونحن لم نصل إلى

( باريس ) قبل اليوم .

أجابته الفرنسية فى سخرية :

— لا أحد يمكنه أن يجيب هذا السؤال سواكم أيها السادة .

ثم ابتسمت مستطردة :

— ولكن مما لا شك فيه أننا زملاء كفاح ، ما دام النازيون يطلبون رءوسكم .

ران الصمت طويلاً ، قبل أن يسألها ( نور ) :

— هل يوجد بين قادة النازيين هنا رجل ممشوق القوام ، متين البنيان ، نافذ النظرات ، صارم الملامح ، هو الذى أمر

بالقاء القبض علينا ؟

تبادل ( جان ) نظرة حائرة مع الفرنسية ، وغمغم :

— ما الذى يعنونه يا ( برجيت ) ؟

عقدت ( برجيت ) حاجبها ، وهى تقول فى شك :

— لست أدرى .

ثم واجهت ( نور ) ورفاقه ، وهى تسألهم فى صرامة :

— لماذا يطلب النازيون رءوسكم أيها السادة ؟ .. إننا لم

نسمع عن منجزاتكم فى مقاومتهم أبداً .

وغمغمت ( سلوى ) فى خيرة .

— نحن أيضاً لا ندرى .

فتحت الفرنسية فمها ، وهمت بقول شىء ما ، لولا أن

قاطعتها طرقات قوية على الباب ، وصوت ألماني صارم ، يقول

بفرنسية ركيكة :

— ( چستابو ) .. افتحوا الباب .. سنفتش المكان .

شحب وجه ( جان ) ، وانعقد حاجبا الفرنسية فى

صرامة ، وانتزعت من طيات ثوبها مسدساً قوياً .. صوبته إلى

رأس ( نور ) ، وهى تقول فى غضب :

— لقد عرفت الآن من أنتم .. أنتم جواسيس للإيقاع

بنا .. جواسيس يستحقون الموت .

\*\*\*

واصل رجال ( الجستابو ) قرعهم لباب الحانة في عنف ،  
في حين جذبت الفرنسية إبرة مسدسها ، وهي تستطرد في  
صرامة :

— لن نقضى وخذنا أيها السادة .. ستموتون برصاصات  
مسدسي أولاً قبل أن ....  
أوقفها ( نور ) بإشارة صارمة من يده ، وهو يقول :

— مهلاً .. إننا نجابه خطرًا واحدًا ، ولا ينبغي لنا أن نتقاتل .  
هطت الفرنسية في حنق ، مع تصاعد ضربات رجال  
( الجستابو ) على باب الحانة :

— لا تواصل الخداع .

صاح ( نور ) في صرامة :

— ولا تواصل أنت السخافة .. أنت من المقاومة  
الفرنسية .. أليس كذلك ؟

تطلعت إليه في ريبة ، في حين غمغم ( جان بول ) :

— إنها ( برجيت ) .. زعيمة المقاومة في ( باريس ) .

هتف ( نور ) :

— تشرفنا بمعرفتها .. هل لديكم أسلحة هنا ؟

صاحت ( برجيت ) في حدة :



أوقفها ( نور ) بإشارة صارمة من يده ، وهو يقول :

— مهلاً ..! إننا نجابه خطرًا واحدًا ، ولا ينبغي لنا أن نتقاتل ..

— أما زلت تواصل ال ..... .

قاطعها ( رمزي ) :

— لا وقت يا سيدتي .. إننا نحتاج إلى التعاون ؛ للفرار من هذا الموقف ، فرجال ( اچستابو ) لن يصبروا طويلا ، سينسفون الباب بعد قليل .  
تردّدت ( برجيت ) لحظات ، ثم حسمت أمرها ، وقالت في حزم :

— هناك خمسة مدافع رشاشة خلف البار .

أسرع ( چان بول ) يحضر المدافع الرشاشة ، وناولها إلى ( نور ) ورفاقه ، و ( برجيت ) ، واحتفظ لنفسه بأحدها ، في حين أخرج ( نور ) من معطفه مسدّسه الليزري ، الشبيه بمسدّسات الغرب ، وناول له ( سلوى ) ، وهو يقول :

— سيكون هذا أكثر فعالية يا عزيزتي .

لم يكذب يم عبارته حتى حطّم رجال ( اچستابو ) باب الحانة ، وبدأت المعركة ..

\*\*\*

## ٨ — الجحيم النازي ..

جحيم رهيب اندلع داخل الحانة الصغيرة ..  
جحيم من الرصاصات والنيران والدخان .. وخيط واحد من أشعة الليزر ..

لم تطلق ( سلوى ) سوى دفقة واحدة من مسدّسها الليزري ، ثم تجمّدت أصابعها حول مقبضه ، حينما وجدت نفسها تقتل وتريق الدماء عمدا ..

أما ( نور ) ، و ( رمزي ) ، و ( محمود ) ، و ( برجيت ) ، فقد قاتلوا في شراسة ، دفاعا عن حياتهم وحريتهم ..  
ولقى ( چان بول ) مصرعه مع بدء القتال ..

وأصيب ( نور ) برصاصة في ذراعه ، وأصيب ( برجيت ) بأخرى في كفها ، ثم صاح ( نور ) فجأة في صرامة ، وباللغة العربية :

— سأقوم بهجوم خاص يا ( رمزي ) ، وسيعمل ( محمود ) على تغطيتي ، وحاول أنت و ( سلوى ) و ( برجيت ) أن تفروا من هنا .

التفت ( رمزي ) إلى ( برجيت ) ، وصاح بها :  
— هل توجد وسيلة للفرار من هنا ؟

هتفت ( برجيت ) :

— نعم .. ولكننا نحتاج إلى من يغطّي انسحابنا .

صاح ( محمود ) :

— اذهبوا إذن ، وسأغطّي مع ( نور ) انسحابكم .

تردّدت ( برجيت ) لحظة ، ثم قالت في حزم :

— اتبعوني .

هتفت ( سلوى ) في جزع :

— و ( نور ) ؟!

صاح بها ( نور ) في صرامة :

— اذهبي .

واندفع ( رمزي ) و ( سلوى ) خلف ( برجيت ) ، إلى مخزن

الحانة ، ودفعت ( برجيت ) المدفأة ، وهي تقول :

— هيا .. انخبا هنا .. سندلف منه إلى ممرّات الأنفاق

السريّة للمقاومة و .....

صاحت ( سلوى ) في هلع :

— هل نترك ( نور ) ؟

دفعتها ( برجيت ) داخل الخبا ، وهي تقول في صرامة :

— هيا .. لا وقت للحب والبكاء .

وأغلقت الخبا خلفهم في إحكام ..

وفي نفس اللحظة شعر ( محمود ) بعقم المقاومة ، وأعداد

المهاجمين تتزايد في سرعة كبيرة ، فهتف في جزع ، وهو يطلق

آخر ما تبقى من رصاصات في مدفعه الرشاش :

— استخدم مسدّسك الليزري يا ( نور ) .. ربّما زاد

هذا من فرصة نجاتنا .

غمغم ( نور ) في خنق :

— إنه مع ( سلوى ) يا ( محمود ) .

هتف ( محمود ) في دُعر :

— يا إلهي !!.. لقد انتهينا إذن .

لم يكدهم عبارته ، حتى نفدت ذخيرته ، فألقى مدفعه في

سخط ، مستطرّداً :

— حتماً .

أدرك ( نور ) على الفور أن مدفعه الرشاش لن يواصل

الإطلاق طويلاً ، فتوقّف عن إطلاق النار ، وهتف في سخط :

— إننا نستسلم .

توقّف إطلاق النار من الجانب الآخر على الفور ، وارتفع صوت ألماني صارم يقول :

— اخرجوا من الحانة مرفوعي الأيدي ، وتقدّموا في بطاء شديد .

رفع الاثنان أيديهما فوق رأسيهما ، وغمغم ( محمود ) في حلق ، وهو يتقدّم — إلى جوار ( نور ) — إلى الخارج :

— كنت أفضل الموت ، عن الوقوع في أيدي ( الجستابو ) .  
أجابه ( نور ) في هدوء :

— من يدري يا ( محمود ) ؟ .. ربّما كان بقاؤنا أحياء هو فرصتنا الأخيرة ، لاقتناص شيطان العصور هذا .

صوّب رجال ( الجستابو ) قوّهات مدافعهم الرشاشة إليهما ، حينما غادرا الحانة ، وأسرع بعضهم يفتشهما ،

للتأكّد من أنهما لا يحملان أيّة أسلحة ، ثم تقدّم منهما ضابط من ( الجستابو ) ، بارد الملامح ، صارم النظرات ، يرتدى زيّه

العسكريّ الأسود ، وحول ذراعه اليسرى يلتف علم نازي صغير ، وتأمّلهما في برود ، قبل أن يقول :

— هل كنتما وحدكما ؟

أجابه ( نور ) بالفرنسية :

— نعم ..

عاد الرجل يتأمّلهما مرة أخرى في برود ، ثم قال في بطاء :

— لقد أكّد مرشدنا أنه قد رأى الأربعة المطلوبين يدخلون إلى الحانة ، برفقة فرنسية يُشتبه في أنها من المقاومة الفرنسية ، فأين الباقون ؟

غمغم ( محمود ) في جِدّة :

— يبدو أن مرشدكم هذا يحتاج إلى منظار طيّ ، فلم يكن هناك سوانا ، وصاحب الحان ، الذي لقي مصرعه بالداخل .  
حدّجه ضابط ( الجستابو ) بنظرة صارمة ، قبل أن يقول في غضب مكروم :

— لولا أن الجنرال ( فريدريش ) يصرّ على استجوابكما بنفسه ، لقطعت لسانك أيها الحقير .

ثم التفت إلى رجاله ، مستطرّداً في حزم :

— خذوهما إلى بيت الثعالب (\*) .. سنعرف كيف نرغمهما على الحديث هناك .

\*\*\*

(\*) بيت الثعالب : اسم كان يُطلق على مقر المخابرات الألمانية ، أو ( الجستابو ) ، في زمن الحرب العالمية الثانية .

انخرطت ( سلوى ) فى بكاء عنيف ، وهى تقول فى لوعة :

— لقد تركنا ( نور ) خلفنا .. لقد تخلىنا عنه .

صاحت بها ( برجيت ) فى صرامة غاضبة :

— كفى .. إننى أكره البكاء فى زمن الحرب .

صرخت ( سلوى ) :

— إنه زوجى .

هتفت ( برجيت ) :

— كثيرات فقدن أزواجهن فى الحرب .. يكفىك أنه قد

مات بطلاً .

ارتجف قلب ( سلوى ) للعبارة ، وعجزت عن النطق ،

واكفت بالتطلع إلى عشرات الوجوه ، من رجال المقاومة

الفرنسية ، الذين يطلعون إليها ، وإلى ( رمزى ) فى شك

وحذر ، وسالت الدموع الحارة من عينيها فى صمت ، فى حين

اندفع أحد رجال ( برجيت ) إلى مخبأ المقاومة ، وهو يهتف :

— لقد ألقى رجال ( الجستابو ) القبض عليهما

يا ( برجيت ) .

ارتجف قلب ( سلوى ) ، وهتفت فى أمل :

— أحياء !؟

أوماً رجل المقاومة الفرنسى برأسه إيجاباً فى حماس ، وهو  
يقول :

— نعم .. أحياء .. لقد استسلما ، ووقعا فى يد ضابط

( الجستابو ) ( كارل مانهايم ) ، ولقد اصطحبهما إلى بيت

التهالب .

غمغمت ( برجيت ) فى جزع :

— يا إلهى !!

سألتها ( سلوى ) فى توتر شديد :

— ماذا يعنى هذا ؟

أجابتها ( برجيت ) فى عصبية :

— يعنى أن الموت كان أفضل لهما ، فبيت التهالب هذا هو

مقر ( الجستابو ) ، ومكتب المخابرات الألمانية فى الوقت

ذاته ، و ( كارل مانهايم ) هذا هو أكثر ضباط ( الجستابو )

وحشية وسادية ، حتى أنهم يطلقون عليه لقب ( الجزار ) ،

وهو لن يتوالى عن بتر أطراف زميليكما قطعة قطعة ، حتى

يحصل منهما على ما يريد .

امتقع وجه ( سلوى ) ، وهى تغمغم فى رعب هائل :

— يا إلهى !! يا إلهى !!

وتردد صوت بكائها عبر الزمن .. وعبر العصور .

\*\*\*

جلس ( كارل مانهايم ) خلف مكتبه الصغير ، يتطلع إلى وجهي ( نور ) و ( محمود ) في برود ، قبل أن يسألهما في هدوء مخيف :

— ما علاقتكما بالمقاومة الفرنسية ؟

أجابه ( محمود ) في جدّة :

— لا علاقة لنا على الإطلاق .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي ( كارل ) ، وهو

يقول :

— أدهشتي يا فتى !! لا علاقة لكما بالمقاومة ، وعلى

الرغم من ذلك فقد أطلقنا النار علينا ، طوال ربع ساعة

كاملة ، وقاومتنا مقاومة عنيفة !!

سأله ( نور ) في برود :

— هل لي أن أعلم جريمتنا بالضبط ؟

رفع ( كارل ) حاجبيه في دهشة ، وقال في سخرية :

— جريمتكما ؟!.. ألا تعدّان مقاومة رجال ( الجستابو )

جريمة ؟

قال ( نور ) بنفس البرود :

— وإنما أغنى الجريمة التي علّقت بسببها صورنا في كل

مكان ، ووُضِعَتْ مكافأة كبيرة ثمننا لنا .

عقد ( كارل ) حاجبيه في صرامة ، وهو يقول :

— هل تسخر من ذكائنا أيها الفرنسي الحقير ؟!.. أنت

وزميلك تعلمان لماذا كنا نبحث عنكما منذ عام كامل .

وضرب سطح قبضته براحته ، مستطرّداً في جدّة :

— أنتم ، والرجل والمرأة الآخران زعماء المقاومة

الفرنسية .

هتف ( محمود ) في دهشة :

— نحن ؟!

ثم استطرد في حنق :

— من أخبرك بهذا الهراء ؟

نهض ( كارل ) من مقعده ، وعقد كفيه خلف ظهره ،

واقترّب من ( نور ) و ( محمود ) ، حتى وقف أمام هذا

الآخر تماماً ، وحدّق في عينيه بصرامة ، وهو يقول :

— رجال ( الجستابو ) لا يعبثون يا فتى .. إننا نعلم عنكم

كل شيء منذ عام كامل ، ودعك من محاولات الإنكار هذه .

وامتلاً صوته بمزيج من السخرية والجدل ، وهو يستطرد :  
— حينما أنتزع أظفارك ، وأقتلع إحدى عينيك ، ستجد  
لديك ميلاً شديداً لسرد كل ما تعرفه بالتفصيل و ....

قاطعته ( محمود ) غاضباً :

— أيها الحقير .

هتف ( نور ) في قلق :

— كفى يا ( محمود ) .

إلا أن ( محمود ) استطرد في جِدَّة وغضب :

— إن الحيوانات أمثالك يستحقون الموت .. أنتم جميعاً

تستحقون هزيمتكم أمام الحلفاء .

أمسك ( كارل ) سترة ( محمود ) فجأة بقبضته ، وجذبه

إليه ، وهو يقول في غضب :

— لن تُهزم ( ألمانيا ) العظمى أيها الوغد .. لن تُهزم

أبداً .

شعر ( نور ) بالقلق ، وخشى أن يتأذى ( محمود ) ، فعاد

يهتف به :

— كفى يا ( محمود ) .

ولكن الغضب الذي شعر به ( محمود ) ، جعله يصيح في

وجه ( كارل ) في شماتة :

— كم أحب أن أرى وجهك بعد أن يهبط الحلفاء هنا ،  
ويسترجعون ( باريس ) ، وبعد أن تستسلم ألمانيا كلها ،  
وينتحر ( هتلر ) و ....

اتسعت عينا ( كارل ) في ذهول ، وصاح في استنكار

شديد :

— ماذا تقول ؟

ثم ضاقت عيناه الزرقاوين ، وامتلأتا بلهفة شديدة ، وهو  
يستطرد في انفعال :

— يبدو أنك أكثر خطورة مما كنت أتصور ، ومما يوحى به  
مظهرك الهادئ .. إنك تعلم الكثير .. تعلم ما يمكنه أن يُغيّر  
مجرى الحرب تماماً .

غمغم ( نور ) في توثر :

— إنه لا يعلم شيئاً .. ما هي إلا كلمات ولّدها الغضب .

صاح به ( كارل ) في صرامة :

— إنني لم أطلب رأيك .

ثم عاد يجذب إليه ( محمود ) في عنف ، مستطرداً في

انفعال :

— ما الذي تعرفه عن هبوط الحلفاء هنا يا فتى ؟



ثم التقط من فوق مكتبه مُدِيَّة ، رفع نصلها إلى عين  
( محمود ) اليسرى ..

عقد ( محمود ) حاجبيه ، وقد أدرك ماتورط فيه ،  
وغمغم في توثر :

— لست أعرف شيئاً .

ارتسمت على شفتي ( كارل ) ابتسامة شرسة ، وهو  
يقول :

— هكذا !؟

ثم التقط من فوق مكتبه مُدِيَّة ، رفع نصلها إلى عين  
( محمود ) اليسرى ، قائلاً في وحشية :

— إننى أعرف كيف أحلّ عقدة لسانك .  
وأطلق ضحكة ساخرة ، مستطرذاً في صوت سادى

مخيف :

— بعد أن أقتلع عينك .

واندفع نصل مُدِيَّتِهِ نحو عين ( محمود ) ..

\*\*\*

## ٩ - لقاء الشيطان ..

عقدت ( برجيت ) حاجيها في صرامة ، وخذجت ( رمزي )  
بنظرة شديدة الحزم ، قبل أن تقول في حدة :  
— إذن فأنت تريد أن نخاطر بمهاجمة بيت الثعالب ؛ لإنقاذ  
زميلك .. أليس كذلك ؟

أجابها ( رمزي ) في هدوء :  
— بالضبط ، ولقد وضعت خطة لذلك .  
صاحت في غضب :

— خطة ؟! .. أية خطة ؟! .. ألا تعلم ما هو بيت الثعالب ..  
إنه أكثر المناطق التابعة للنازيين حصانة .. إنهم يطلقون النار  
بلا تردد على من يقترب منه ، فما بالك بمن يحاول اقتحامه ؟!  
ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي ( رمزي ) ، وهو يقول :  
— عجباً !! .. كنت أظن رجال المقاومة شجعان .

صاحت في حدة :

— إنهم كذلك ، ولكنهم ليسوا مجانين .

تدخلت ( سلوى ) ، قائلة في توثر :  
— وما الجنون في ذلك ؟ .. ألم تقوموا بتحطيم خط  
السكك الحديدية في ( مرسيليا ) ؟ .. ألم تهاجموا معسكر  
تدريب الماني و ... ؟

قاطعتها ( برجيت ) في حنق :

— اقتحام بيت الثعالب يختلف .

سألها ( رمزي ) في اهتمام :

— كيف ؟

زفرت في ضيق ، وتطلعت في توثر إلى رجال المقاومة ،  
الذين وقفوا صامتين ، يتطلعون إلى ذلك الحوار في اهتمام ،  
وهم يستندون إلى مدافعهم الرشاشة ، ثم قالت في انفعال :  
— هؤلاء ( الجستابو ) الملاحين يحيطونه بوسائل الأمن  
محكمة للغاية ، فلا يدخل إلى مقرهم إلا من يعتقلونه ،  
أو رجالهم ، أو زائروهم من كبار الجنرالات الألمان ، وفي  
الحالة الأخيرة يحتم أسلوبهم الاتصال بهم ، قبل موعد الزيارة  
بأربعة وعشرين ساعة على الأقل ، وتحديد اسم الزائر ورتبته ،  
والغرض من الزيارة ، ويتم ذلك عن طريق موجه لاسلكية  
سريّة ، لم تنجح في كشفها بعد ، وبعد أن يتم إبلاغهم ،

يتصلون هم بمصدر الإبلاغ ، ويتأكدون من صحة الرسالة .  
وبعدها يمكن للزائر الذهاب إليهم .

عقدت ( سلوى ) حاجبها في تفكير ، وهي تغمغم :  
— إذن فالعقدة تكمن في معرفة تلك الموجة السريّة .

مطّت ( برجيت ) شفتيها ، وهي تغمغم :  
— هذا أحد التعقيدات الشديدة ولا شك .

تبادلت ( سلوى ) نظرة خاصّة مع ( رمزي ) ، حملت  
الكثير من الأمل ، قبل أن تقول في لهفة :  
— حسنًا يا ( برجيت ) .. في هذه الحالة سأحتاج إلى

بعض أجهزة اللاسلكي .

سألها ( برجيت ) في دهشة :

— لماذا ؟

تنهّدت ( سلوى ) ، قبل أن تجيب في حماس :

— سأحطّم الأسطورة .. سأمهّد لكم الطريق إلى بيت  
التهالب .

\*\*\*

كان من المستحيل أن يقف ( نور ) ساكنًا ، و ( كارل )  
يقتلع عين زميله ( محمود ) بتصل مديته ..

صحيح أنه كان هناك خمسة من الجنود الألمان ، يصوبون  
إليه قوّات مدافعهم الرشاشة ، ولكن هذا لم يكن ليعوقه عن  
إنقاذ زميله ..

إنه لم يكذب ( كارل ) ، وهو يدفع نصل مديته نحو عين  
( محمود ) ، حتى انقضّ عليه بلا تردّد ، فأمسك بمعصمه ،  
ليمنع المديّة من مواصلة طريقها ، ثم لكم ( كارل ) بكل ما يملك  
من قوّة على فكّه ..

وكاد جنود ( الجستابو ) يطلقون النار على ( نور ) ، لولا  
أن ( كارل ) كان يحول بينهم وبينه ، وهو يمسك فكّه ،  
ويصرخ في ثورة :

— أيها الحقير .. كيف تجرؤ !!؟ ..

ثم صرخ في رجاله :

— أمسكوا به .. أريد هذا الوغد حيًّا .

انقضّ الرجال الخمسة على ( نور ) ، الذي كال لأوّلهم  
لكمة ساحقة ، وركل الثاني في معدته ، قبل أن يهوى الثالث  
على مؤخرة رأسه بكعب بندقيته ، فيلقيه أرضًا ، وانقضّ عليه  
( كارل ) ، وجذبه من سترته في سخط هائل ، وصرخ وهو  
يلوّح بمديته في وجهه :

— هل تجرؤ على مهاجمة أحد ضباط ( الجستابو ) أيها  
الحقير ؟ .. وأين ؟ .. في مكتبه داخل بيت الثعالب ؟ .. إنك  
ستدفع ثمن ذلك .

لم يعد هناك ما يخسره ( نور ) ، فقد كان يعلم أن وحشًا  
— مثل ( كارل مانهايم ) — لن يغفر له ذلك أبدًا ؛ لذا فقد  
لكمه فجأة بين عينيه ، وهو يقول في صرامة :

— اذهب إلى الجحيم .

سقط ( كارل ) أرضًا ، وهو يسب ساخطًا ، وقفز ( نور )  
واقفًا على قدميه ، استعدادًا لملاقاة الرجال الخمسة ، الذين  
عادوا ينقضون عليه في شراسة ، واندفع ( محمود ) يحاول  
معاونته ، ولكنَّ الرجال الذين امتلأت قلوبهم بالسخط  
والغضب ، تحوّلوا إلى وحوش آدمية ، فانهالوا بكعوب  
مدافعهم الرشاشة على ( نور ) و ( محمود ) ، بكل قوّة وغضب ،  
حتى سقط بطلائًا أرضًا ، وكل خلية في جسديهما تن وتناؤه ..  
وصرخ ( كارل ) :

— أمسكوهما .. أريدهما تحت رحمتي .

أمسك رجاله ( نور ) و ( محمود ) في إحكام ، والتقط هو  
مديته في شراسة ، ورفعها في وجهيهما ، وهو يقول في غضب وشماتة :

— يا لكما من غييين !! .. لقد كنت أنوى اقتلاع عين كل  
منكما اليسرى فحسب ، أمّا الآن فسأقتلع عينيكما  
ولسانيكما أيضًا و .....

فاطعه صوت صارم يقول في حزم :

— ليس الآن يا ( كارل ) .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، واتسعت عينا  
( نور ) و ( محمود ) في دهشة ..

لقد كان أكبر سنًا على نحو واضح ، وامتدَّ الشيب إلى  
شعره كله ، إلا قليلًا ، ولكنه كان هو ..

كان الشيطان ( خالد رضوان ) ، في زى جنرالات النازية ..

\*\*\*



## ١٠ - جنرال (هتلر) ..

كانت مفاجأة حقيقية هذه المرة ..  
كان (خالد رضوان) يرتدى زياً يؤكد أنه يجتلي مكانة  
مرموقة ، وسط جنرالات (هتلر) ..  
هذا الشحوب الذي اعتري (كارل) ، والخوف والاحترام ،  
اللذان امتزجا في وجوه جنوده ، كل ذلك كان يؤكد رفعة  
مكانته ، وشدة سطوته ..  
ولقد كان يقف في شموخ ، عاقداً كفيه خلف ظهره ،  
ومتطلعاً إلى الجميع في صرامة ، ومضت فترة من الصمت ، قبل  
أن يغمغم (كارل) :  
- إنهما اثنان من زعماء المقاومة ، الذين أمرتنا بالبحث  
عنهم يا جنرال (فريدريش) .  
صمت (خالد) لحظة ، وهو يحدّجه بنظرة صارمة ، ثم  
قال في برود :  
- ولكنني لست أذكر أنني قد أمرتك باقتلاع عيونهم ،  
أو قطع ألسنتهم يا (كارل) .

صاح (كارل) في غضب :

- لقد هاجمنا ، وقتلنا هنا و .....

قاطعته في حزم صارم :

- هل تجد هذا كافياً لعصيان أوامري ..

شحب وجه (كارل) ، وغمغم في اضطراب :

- كلاً يا جنرال (فريدريش) .. كلاً بالطبع .

تجاهله (فريدريش) تماماً ، والتفت إلى أحد الجنود ،

قائلاً في لهجة أمرة صارمة :

- أوثقهما بالأغلال ، وليخرج الجميع من الحجرة .

أسرع الجندي يوثق معصمى كل من (نور) و (محمود) ،

خلف ظهرهما ، بأغلال حديدية ، ثم انصرف الجنود الخمسة

من الحجرة ، بعد أن ألقوا التحيّة العسكرية النازيّة ، وبقي

(خالد) و (كارل) ، فحدّج الأول الأخير بنظرة باردة

صارمة ، وهو يقول :

- قلت للجميع يا (كارل) .

غمغم (كارل) في احتجاج :

- إنهما في بيت الثعالب يا جنرال ، وقانون (الجستابو)

يقضى بوجود أحد ضباطنا ، في أثناء استجواب أحد ال .....

قاطعته (خالد) في صوت صارم قوى :

— الجميع يا ( كارل ) .  
امتقع وجه ( كارل ) ، ثم لم يلبث أن احتقن غضبًا ، وهو  
يؤدي التحية العسكرية ، واندفع خارج الحجرة في عصبية  
واضحة ، فابتسم ( خالد ) في ظفر ، والتفت إلى ( نور )  
و ( محمود ) ، قائلاً في سخرية :

— ما رأيكما ؟

أجابه ( نور ) في سخرية مماثلة :

— من الواضح أنك تحوز سلطة مخيفة ، في العهد النازي  
يا وغد القرن الخامس والثلاثين .

ابتسم ( خالد ) ، واستقر خلف مكتب ( كارل ) ، وهو  
يقول في غطرسة :

— لقد أحسنت اللعبة هذه المرة أيها الرائد .. لقد تنبّهت  
بعد جولتنا الثالثة إلى أنكم تتبعون خطواتي ، عبر برنامج خاص  
في فئاعتكم ، يربطكم بفئاعتي ؛ لذا فقد أجريت تعديلاً على  
برنامج فئاعتي ، جعلني أصل إلى ( ألمانيا ) بدلاً من ( فرنسا ) ،  
وقبل خمس سنوات من وصولكم .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يغمغم في دهشة :

— قبل خمس سنوات !؟



ابتسم ( خالد ) ، واستقر خلف مكتب ( كارل ) ، وهو يقول في غطرسة :

— لقد أحسنت اللعبة هذه المرة أيها الرائد ..

أوماً ( خالد ) برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

— نعم أيها الرائد .. لقد وصلت إلى ( ألمانيا ) ، قبل بدء الحرب العالمية الثانية ، ونجحت في كسب ثقة ( أدولف هتلر ) بلعبة بارعة ، فهو كما تعلمون من كتب التاريخ ، يؤمن تماماً بالعرافين ، وقراء الطالع ، ورجل من المستقبل مثلى يمكنه أن يهره ، ولقد فعلت إلى الحد الذى جعله يلحقنى بجهاز المخابرات الألمانية .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، مزهوة ، وهو يستطرد :

— ويمكنكما أن تقولاً إنه لولا إرشاداتى وآرائى ، ما أقدم

( هتلر ) على إشعال الحرب العالمية الثانية .

سأله ( نور ) فى حدة :

— وماذا ستفعل عندما تخسر ( ألمانيا ) الحرب ؟

أطلق ( خالد ) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— ومن قال إنها ستفعل ؟

واعتدل مستطرداً فى انفعال وفخر :

— هل تعلم كيف انتصر الحلفاء يا فتى ؟ .. هناك ثلاثة أسباب .. هزيمة الجيش الألمانى فى الأصقاع الروسية ، وغزو

( نورماندى ) ، والقبلة الذرية .. وخطتى لتغيير التاريخ ، والحصول على النصر لـ ( ألمانيا ) ، تعتمد على تحطيم هذه الأسباب الثلاثة .

ونفض من مقعده ، مستطرداً فى اعتزاز :

— وسأدحض هذه الأسباب الثلاثة .. سأدفع ( هتلر ) لمواصلة هجومه الصيفى على ( موسكو ) ، حتى يربح المعركة قبل بدء الشتاء ، واستعادة الروس لقوتهم وأنفاسهم ، وسأفضح سرّ غزو ( نورماندى ) فى الوقت نفسه ، بحيث يفشل الحلفاء فى ذلك الغزو ، الذى جعلهم يستعيدون ( أوروبا ) .. أما بالنسبة للقبلة الذرية ، فسأعمل على أن يتوصل إليها الألمان قبل الحلفاء .

سأله ( محمود ) فى حدة :

— وبم ستفيدك رفعة الألمان ؟

أطلق ( خالد ) ضحكة ساخرة ، قبل أن يقول :

— ياله من سؤال !! .. هل تعلم أى منصب أحتل الآن

يا فتى ؟ .. إننى الجنرال ( فريدريش هولشتاين ) ، مدير المخابرات الألمانية فى أوروبا كلها ، والرجل الثالث بعد ( هتلر ) و ( هملر ) .. وبعد انتصار ( ألمانيا ) سيكون من

السهل على أن أتخلص منهما ، وأحتل مركز الصدارة ،  
وبعلمي المتفوقة سأصبح سيد العالم بلا منازع .

عقد ( نور ) حاجيه ، وهو يقول في صرامة :

— لا أحد يمكنه تغيير التاريخ يا ( خالد ) .

أطلق ( خالد ) ضحكة ساخرة أخرى ، وقال :

— دعني أحاول على الأقل أيها الرائد .

عاد ( نور ) يقول في حزم :

— نَحال يا ( خالد ) .. لا أحد يمكنه تغيير التاريخ .

غمغم ( محمود ) في توثر :

— هذا ينطبق على تاريخ الكوكب الواحد يا ( نور ) ،

وليس على تاريخ الكواكب الشبيهة .

عقد ( نور ) حاجيه ، وهو يقول في ضيق واضح :

— لا توجد كواكب شبيهة يا ( محمود ) .. لقد كنا

ضحية خدعة أخرى ..

شحب وجه ( محمود ) ، وهو يغمغم :

— هل تعني أنا ؟... !؟

قاطعه ( نور ) في حنق :

— نعم يا ( محمود ) .. إننا لم نغادر كوكب الأرض

أبداً .. لقد كنا نجوب غُبر الزمن .. لا عبر الكواكب .

\*\*\*

## ١١ — زمن اللازم ..

لم يستوعب ( محمود ) الأمر للوهلة الأولى ، ثم لم يلبث أن

أدرك ما يعنيه ( نور ) ، فهتف في ذعر :

— يا إلهي !!

أمّا ( خالد ) فقد عقد حاجيه ، وأخذ يتطلع إليهما في

خيرة ، في حين قال ( نور ) في ضيق :

— كان ينبغي أن أدرك ذلك منذ البداية .. لو أن ( خالد

رضوان ) قد فرّ إلى كوكب آخر ، ما كان ذلك يمثل خطراً على

كوكبه ، ولكن الحقيقة هو أنه قد فرّ إلى زمن آخر ، أو أزمنة

أخرى ، في تاريخ كوكب الأرض ذاته .

غمغم ( محمود ) في ذهول :

— هل تعني أن القرن الخامس والثلاثين الذي زرناه

كان .....

قاطعه ( نور ) في ضيق :

— كان مستقبلنا يا ( محمود ) .. لقد زرنا مستقبل كوكب

الأرض .

عاد ( محمود ) يغمغم :

— يا إلهي !!

واستطرد ( نور ) في حَقِّ :

— لقد كان فرار رجل مثل ( خالد ) ، إلى أزمنة سابقة ،  
أمر بالغ الخطورة ، فقد يمكنه تغيير التاريخ كله ، مما سيؤدى  
إلى محو المستقبل ذاته ، بل الحاضر .. حاضرنَا أنت وأنا  
يا ( محمود ) .. حاضر ( سلوى ) و ( رمزي ) .. قد يدمر  
حياتنا كلها ، لو سيطر على الأرض في تاريخ سابق لمولدنَا ..  
ولكن قانون القرن الخامس والثلاثين كان يحظر معرفتنا  
لذلك ، ولكنهم كانوا يحتاجون إلينا في الوقت ذاته ؛ لذا فقد  
خدعونا بقصة الكواكب الشبيهة ، ومنحونا فقاعة يحجب  
بريقها الفِضَى ما يدور خارجها ، حتى لا نعلم أننا نساfer عبر  
الزمن ، لا عبر الفضاء والكواكب .

غمغم ( محمود ) :

— ولكن هذا يضرنا أيضًا يا ( نور ) .. فلو أننا الآن في  
الماضي الفعلى لكوكب الأرض ، فسيغنى هذا أن نقاتل بشراسة  
أكثر ، دفاعًا عن كياننا ، وليس عن مستقبلنا فحسب .. أعنى  
مستقبلهم ..

اعتدل ( خالد ) فجأة ، وهو يسأل ( نور ) :

— كيف توصلت إلى هذا الاستنتاج أيها الرائد ؟

أجابه ( نور ) في حدة :

— عبارتك أوصلتنى إلى هذا أيها الوغد ، فلو أننا ننقل  
عبر الفضاء ، إلى كواكب شبيهة بالأرض ، لوصلنا — نحن  
وأنت — في وقت واحد ، أو في موعد متقارب على الأقل ،  
ولكنك وصلت قبلنا بخمس سنوات ، ولقد بدا تقدُّمك في  
السَّنِّ واضحًا في ملامحك ، ولا يوجد تفسير لهذا سوى أننا  
نساfer عبر الزمن ، وأنت قد انتقلت بفقاعتك إلى زمن آخر ،  
يسبقنا بهذه السنوات الخمس .

ابتسم ( خالد ) وهو يغمغم :

— هذا طريف .

ثم نهض في هدوء ، ودفع يده فجأة نحو حزام ( نور ) ،  
وانتزع منه ذلك القرص المستدير الصغير ، الذى يستدعى به  
( نور ) فقاعته الزجاجية ، وتأمله في سخرية ، فغمغم  
( نور ) في صرامة :

— اترك هذا القرص .

أطلق ( خالد ) ضحكة ساخرة ، وقال :

— أتركه ؟!.. هل تريد مني أن أترك لك سلاحاً ؟  
أطلق ضحكته الساخرة مرة أخرى ، قبل أن يستطرد :  
— إنك لن تحتاج إلى هذا القرص مرة أخرى أيها الرائد ..  
إن نهايتك ونهاية فريقك ستكون هنا .. وحتى لو نجوتم ، لن  
يمكنكم العودة إلى زمنكم أبداً .  
وانعقد حاجباه ، وهو يردف في شراسة :  
— أبداً .

وبكل وحشية وجدة ألقى القرص أرضاً و....  
وهشّمه بقدمه تماماً ..

\*\*\*

تطلّع رجال المقاومة الفرنسية ، في دهشة ، إلى الجهاز  
المعقد ، الذي انهمكت ( سلوى ) في صنعه ، وتبادلوا  
نظرات الحيرة ، وانتقلت نظراتهم إلى ( برجيت )  
( رمزي ) ، فقال هذا الأخير في هدوء :  
— قلت لكم إنها خبيرة إلكترونيات .  
عادوا يتبادلون نظرة الحيرة ، التي اختلطت هذه المرة  
بكثير من الشك والرّيبة ، فاعتدلت ( سلوى ) في نفس  
اللحظة ، وهي تقول في ارتياح :

— لقد انتهيت .

سألها ( برجيت ) في اهتمام :

— هل أنت واثقة من أن جهازك هذا سيقوم بالعمل ، كما  
أخبرتنا ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وهي تقول :

— تمام الثقة .

ثم أردفت ، وهي تشير إلى الجهاز :

— جهازى هذا سيعزل بيت الثعالب تماماً ، وسيجعلنا  
الجهة الوحيدة ، التي يمكنها إرسال أو استقبال أية رسائل من  
وإلى هناك .

غمغمت ( برجيت ) في توثر :

— هل سيرصّل إلى الموجة السريّة أولاً ؟

أومأت ( سلوى ) برأسها إيجاباً ، فعادت ( برجيت )  
تسألها في جدّة :

— كيف ؟

أشارت إلى ساعة يدها ، وهي تقول في حزم :

— بواسطة هذه .. بواسطة ستجرح عملية اقتحام بيت  
الثعالب .

\*\*\*

هتف ( نور ) في حَنَق ، حينما حطَّم ( خالد ) قرص  
استدعاء فقاعة الزمن :

— أنت حقير .

مطَّ ( خالد ) شفثيه في لامبالاة ، وقال :

— لقد سئمت سماع هذا القول منك أيها الرائد .

صاح ( نور ) في جدَّة :

— ولكنك لن تنتصر أيها الوغد ، حتى ولو جعلتنا أسرى  
لهذا الزمن .. التاريخ يؤكد ذلك .

أطلق ( خالد ) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— ذلك التاريخ لم يكتب بعد أيها الرائد .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— وجودنا ووجودك هنا يؤكدان أنه قد كُتب بالفعل أيها  
الحقير .

هزَّ ( خالد ) كتفيه في لامبالاة ، وقال :

— ولكننا الآن هنا .. في زمن آخر .. إننا لم نعد ننتمي

للزمن الذي جئنا منه .

وابتسم في سخرية ، مستطرذا :

— هذا ينطبق عليك وعلى فريقك أيضًا .

ثم صاح بأعلى صوت :  
— ( كارل ) .

اندفع ( كارل ) إلى داخل الحجرة فجأة ، كما لو كان  
يتحفَّز لهذا النداء ، فقال له ( خالد ) في صرامة :

— ضعهما في إحدى زنانات بيت الثعالب ، ولكن  
لا تمسَّهما بسوء ، حتى أعود إليك .. عندئذ فقط  
سنُعِدُّهُمَا .

وابتسم ابتسامة ساخرة ، قبل أن يردف :

— سنعدمهما في منتصف القرن العشرين .

\*\*\*

استند ( محمود ) بظهره إلى جدار الزنزانة الرطبة  
الصغيرة ، التي وضعهما فيها ( كارل ) ، وهو يسب ويلعن  
ساخطًا ، ويتوَعَّدُهُمَا بالعذاب ، حينما يتغلَّى عنهما  
( فريدریش ) ، واران على الزنزانة صمت ثقيل ، قبل أن  
يسأل ( محمود ) ( نور ) ، دون أن يميل ببصره نحوه :

— متى ولدت يا ( نور ) ؟

ابتسم ( نور ) ، وهو يجيبه في هدوء :

— عام ألف وتسعمائة وستة وسبعين يا ( محمود ) .. لماذا

تسأل ؟

غمغم ( محمود ) في أسنى :

— هذا يعنى أنك ستموت قبل ثلاثة وثلاثين عامًا من مولدك .. أية سخرية هذه ؟

نعم ( نور ) :

— لعبة الزمن يا ( محمود ) .

هتف ( محمود ) في سخط :

— اللعنة على هذه اللعبة الملعونة ، لقد أفقدتني الإحساس بالماضي والحاضر والمستقبل .. لم أعد أدري إلى أى زمن ننتهى .

أجابه ( نور ) في حزن :

— إلى هذا الزمن يا ( محمود ) .. لقد أصبحنا أسرى له ، مادمنًا قد فقدنا وسيلة اتصالنا الوحيدة بالفقاعة ، التي يمكنها أن تعود بنا إلى زمننا .

غمغم ( محمود ) في حنق :

— اللعنة !!

وفجأة .. انتصب عنق ( نور ) على نحو عجيب ، أثار دهشة

( محمود ) وذغره ، فاعتدل وهو يهتف :

— ماذا هناك ؟

أشار إليه ( نور ) أن يصمت ، وظل صامتًا ، عاقدًا حاجبيه بعض الوقت ، ثم لم يلبث أن ابتسم ، وهو يغمغم في مرج :

— رائع يا ( سلوى ) .

عاد ( محمود ) يسأله في توتر :

— ماذا هناك يا ( نور ) ؟

أشار ( نور ) إلى أذنه ، وهو يقول :

— هل تعلم يا ( محمود ) أنني أحمل — داخل أذني —

جهاز استقبال بالغ الصغر ، على الجودة ، يتيح لزوجتي ( سلوى ) استدعائي ، في أية لحظة ، أو في حالة مواجهتها لأى خطر ، من خلال ساعتها ، التي تحمل جهاز إرسال بالغ الصغر والدقة .

هَبَّ ( محمود ) واقفًا ، وهو يهتف في انفعال :

— هل اتصلت بك ؟

أجابه ( نور ) بإيماءة من رأسه ، وابتسم وهو يقول في

ارتياح :

— نعم يا ( محمود ) .. لقد أقنع ( رمزي ) رجال

المقاومة الفرنسية بعمل محاولة لإنقاذنا .. ومادمنًا قد

أصبحنا أسرى لهذا الزمن ، فلنعش فيه كأبطال يا (محمود) ..  
أبطال .

وتنهّد قبل أن يردف في قلق :

— المهم أن تنجح خطة اقتحام بيت الثعالب .

\*\*\*



## ١٢ — بيت الثعالب ..

عقد ( كارل ) حاجبيه ، وهو يتطلّع إلى ( نور )  
و ( محمود ) في شك ، قبل أن يسألهما في جدّة :

— لماذا تريدان منّي أن أتصل بالقيادة العليا ؟

أجابه ( نور ) في هدوء :

— اسمع يا هِرّ ( كارل ) .. إننا نمنحك فرصة مثالية

للترقّي ، والتخلّص من الجنرال ( فريدريش هولدهشتاين ) في  
الوقت ذاته .

تألّقت عينا ( كارل ) ، وهو يقول في اهتمام :

— كيف ؟

وقبل أن يجيبه أحدهما ، استدرك في صرامة :

— ولكن حذّار من الخداع ، فلو أنكما .....

قاطعه ( نور ) في هدوء :

— إننا نملك الدليل على أن ( فريدريش هولدهشتاين )

جاسوس للبريطانيين .

قفز ( كارل ) من مقعده مذعورًا ، وهو يهتف في ذهول :  
— جاسوس !؟

أجابه ( نور ) بنفس الهدوء :  
— نعم .. وسيجدون الدليل في الدرج السفلى الأيمن من  
مكتبه .

اتسعت عينا ( كارل ) في دهشة ، وهو يقول :

— كيف .. كيف علمت ذلك ؟

أجابه ( نور ) في هدوء :

— إننا نعمل لحسابه .

سقط ( كارل ) على مقعده ، وهو يغمغم في ذهول :  
— ماذا !؟

أسرع ( محمود ) يقول :

— كيف لم تدرك ذلك ؟ .. ألم يمنعك من إيدائنا ؟ .. ألم  
يطلب منك الحفاظ علينا حتى يعود ؟ ..

غمغم ( كارل ) في صوت متحشرج ، من شدة  
الانفعال :

— نعم .. نعم .. لقد فعل .

ثم قفز من مقعده ، صائحًا في الجندي الذي يقف على  
مقربة منه :

— اتصل بالقائد ( هملر ) الآن .. أخبره بأن ( كارل  
مانهايم ) يحمل إليه قبلة .. هيا أسرع ..

ثم أشار إلى ( نور ) و ( محمود ) ، مستطرذا :

— وعُدَّ بهذين إلى زنزانتهم ، حتى أصدر أوامري  
بشأنهما ..

\*\*\*

اجتاح الانفعال ( سلوى ) ، وهي تقول في حماس :

— لقد حدث الاتصال .. لقد التقطت موجة بيت  
الثعالب السريّة .

أمسكت ( بريجيت ) كفها في قوة ، وهي تقول في  
انفعال :

— كيف !؟ .. كيف نجحت ؟

أطلقت ( سلوى ) ضحكة مرحة ، وهي تقول :

— التكنولوجيا يا عزيزتي ( بريجيت ) .. التكنولوجيا .

صاحت ( بريجيت ) في حماس :

— رائع يا عزيزتي .

ثم التفت إلى ( رمزي ) تسأله :

— ما الخطوة التالية ياسيد ( رمزي ) ؟



اجتاحت الأنفعال ( سلوى ) ، وهى تقول فى حماس :  
— لقد حدث الاتصال .. لقد التقطت موجة بيت الثعالب السريّة ..

تنهّد ( رمزى ) فى ارتياح ، وقال :  
— لقد أصبحنا نسيطر تمامًا على موجة بيت الثعالب ، بعد  
هذه الرسالة على الأقل ، وكل ما علينا الآن هو أن نرسل إلى  
رجال ( الجستابو ) رسالة ، تشير إلى قدوم جنرال شهير  
لزيارتهم ، وإجراء تفتيش روتينى على مقرّهم ، وحينما يحاولون  
التأكد من صحة الرسالة ، سنجيبهم نحن ، ونؤكد لهم  
صحتها ، وعندما يدخل هذا الجنرال إلى بيت الثعالب ،  
سيكون عليه أن يفتح المجال للجميع .

سألته ( برجيت ) فى اهتمام :

— ومن سيلعب دور الجنرال الألماني يامسيو ( رمزى ) ؟  
ران الصمت طويلاً ، قبل أن يجيبها فى هدوء حازم :  
— أنا .

\*\*\*

تلقى ( هملر ) ، القائد الأعلى لقوّات ( الجستابو )  
النازية ، رسالة ( كارل مانهايم ) فى اهتمام بالغ ، ثم قال  
لـ ( كارل ) ، عبّر موجة اللاسلكى السريّة :  
— حسنًا يا ( كارل ) .. لا تتخذ أية إجراءات بشأن  
هذا ، أو بشأن الأسيرين .. واعمل على الحفاظ عليهما حتى  
تصلك أوامرى .

وأنتهى الاتصال ، ثم تناول زجاجة من زجاجات الخمر ،  
صبَّ منها كأسين ، وناول إحداهما إلى رجل يقف إلى  
جواره ، مرتدياً ملابس جنرال ، وابتسم وهو يقول :  
— الأمور تسير كما توقعت أنت تماماً يا عزيزي ( فريدريش  
هولدشتاين ) .

ابتسم ( خالد ) في ثقة ، وهو يقول :  
— كنت أتوقع هذا يا عزيزي ( هملر ) .. كنت أتوقع أن  
يحاولا اتهامى بالخيانة .

ارتشف ( هملر ) بعضاً من كأسه ، قبل أن يسأله :  
— ماذا تتوقع منهما أن يفعلوا أيضاً ؟  
هزَّ ( خالد ) كتفيه ، وأجابه في هدوء :  
— بالنسبة لهما فلن يفعلوا ما هو أكثر من ذلك ، أما بالنسبة  
للرجل والفتاة الآخرين ، فالأمر يختلف .

عقد ( هملر ) حاجبيه ، وهو يسأله في اهتمام :  
— ماذا تتوقع بالنسبة لهما ؟

ارتشف ( خالد ) بعضاً من كأسه أيضاً ، ثم أجاب في  
هدوء ساخر :

— سيحاولان اقتحام بيت الثعالب .

هتف ( هملر ) في دهشة واستنكار :

— ماذا ؟!.. هل سيبلغ بهما الجنون هذا المبلغ ؟  
أوماً ( خالد ) برأسه إيجاباً ، وقال في هدوء :  
— إنهما يملكان أسلحة تجريبية حديثة ، كما سبق أن  
أخبرتكَ .

عاد ( هملر ) يرتشف ما بقى من كأسه بعصية ، ثم  
سأله :

— ماذا تقترح يا ( فريدريش ) ؟

مطَّ ( خالد ) شفتيه ، وقال :

— سنلغى كل الزيارات إلى بيت ثعالب ( باريس ) ،  
وسيمنع أى مخلوق من الذهاب إلى هناك ، وكل من يدعى أنه  
زائر ، سيكون أحد أتباع هؤلاء الجواسيس و ....

سأله ( هملر ) في انفعال :

— وماذا ؟

ابتسم ( خالد ) في سخرية ، ومرَّ يده على عنقه ، وكأنما  
يعلن الجواب ، فارتسمت ابتسامة شرسة على شفتى  
( هملر ) ، وهو يقول في سخرية :

— نعم .. هذا الجواب يروق لى .

ثم رفع كأسه عالياً ، وهو يهتف في حماس :

— نخب انتصارات ( ألمانيا ) ، ومجد الرايخ الثالث .

أعاد ( خالد ) النخب ، وارتشف قطرة من كأسه ، ثم  
عاد يرفعها ، وهو يقول في هدوء :

— نخب نجاحنا في عملية الأسرى .

هتف ( هملر ) في مرح :

— بل نخب نهاية الأسرى المرتقبة .

ابتسم ( خالد ) في سخرية ، وهو يغمغم :

— لقد حانت نهايتهم على كل الأحوال يا عزيزي

( هملر ) .. فحتى لو نجوا من الموت ، فسيظلون أسرى إلى

الأبد .. أسرى في هذا الزمن .

صاح ( هملر ) ، وقد لعبت الخمر برأسه :

— إذن فلنشرب نخب أسرى الزمن .

تألفت عينا ( خالد ) ، وهو يغمغم في ظفر وسخرية :

— نعم .. نخب أسرى الزمن ..

ولكن المعركة لم تنته بعد ..

\*\*\*

انتهى الجزء الثالى

ويليه الجزء الثالث والأخير

في الرواية رقم ( ٥٦ )

[ شيطان الأجيال ]

باسم